محاضرة رقم:1 النمو الإنساني وخصائصه

خصائص النمو من (6-12 سنة) :

تعتبر مرحلة الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة من المراحل التي تحتاج الي الاهتمام الكبير من قبل المربيين والباحثين لأنها المرحلة الانتقالية الحرجة في مسار النمو ، وهي التي تبرز فيها المشكلات التي تحول بين إشباع مطالب النمو وتحقيق التوافق النفسي .

النمو الحركي :

" يبدأ النمو الحركي واضحاً في مرحلة الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة ، فنجد أن الطفل يواصل حركته المستمرة فلا يستطيع أن يظل فترة طويلة في سكون ، فنجده يجري ويقفز ويلعب الكرة وينط الحبل ، ويستطيع طفل هذه المرحلة ركوب الدراجة ويمارس الألعاب المنظمة ".

" ويستمر نمو العضلات مع زيادة سيطرة الطفل على العضلات الكبرى ، بينما لا تتم السيطرة على العضلات الصغرى إلا في سن الثامنة ، وتعتبر هذه الفترة هي فترة اكتساب عدد كبير من المهارات الحركية حيث يمارس الطفل الأعمال اليدوية ويشارك في عدد كبير من الألعاب ".

" تلعب المهارات الحركية دوراً هاماً في نجاح الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة سواء في أداء نشاطه المدرسي أو في لعبه مع غيره من الأطفال ، ولذلك فان الطفل الذي يكون نموه الحركي أقل من أقرانه من الأطفال يشعر عادة بالعجز والضعف ، وقد ينسحب من الجماعة ، وتتكون لديه اتجاهات سلبية نحو نفسه ونحو الحياة الاجتماعية ، وحين تتهيأ للطفل الفرصة فأنه يشارك في النشاط الحركي بمختلف أنواعه ".

" ونظراً لنشاط الطفل الزائد وعدم استقراره ، لا يستطيع الطفل في بداية هذه المرحلة الاستمرار في عمل لمدة طويلة ، وإن كانت الحاجة ملحة لتنظيم أوقات الطفل له وتوزيعها بين الراحة واللعب لرغبة الطفل في اللعب المستمر وبذل النشاط" .

وتظهر الفروق بين الجنسين في بعض المهارات الحركية فتتميز الذكور بالحركات العنيفة كالجري ولعب الكرة ، والإناث تتميز بالمهارات الدقيقة كالخياطة والرسم ، "وقد أشارة دراسة (كراتي (Cratty على أن البنات يتفوقن على الأولاد في القفز على قدم واحدة فوق مربعات مرسومة على الأرض ، وان الخصائص الحركية البسيطة والمركبة تختلف إلى المدى الذي يتطلب من الطفل أداء حركات مستقيمة دقيقة ، أو حركات متجهة إلى أعلى ، أو حركات عرضية طويلة ، فالأولاد ما بين 6- 12 سنة يتفوقون على البنات

في ذلك ، في حين أن البنات تبدو أحسن من الأولاد في الوثب والرقص والتي تتطلب منهن الدقة والاتساق في أداء الحركات" .

النمو الحسي :

ينمو الإدراك الحسي خلال مرحلة الطفولة المتأخرة عن المرحلة السابقة ، فطفل هذه المرحلة يستطيع أن يدرك الألوان وان يدرك أشكال الحروف الهجائية ويستطيع تقليدها ، " ويتفوق أطفال هذه المرحلة تفوقاً كبيراً في الحاسة اللمسية على الأطفال الكبار ، وقد اثبت (سبيرمان (Spearman في بحوثه أن الطفل الصغير في سن 6 مثلاً يضارع الطفل الكبير في سن (10) مثلاً في الحساسية العضلية ولا يكاد يقل عن الراشد .

" ويتميز الأبصار في الطفولة المتأخرة بطول النظر ، فيرى الطفل الكلمات الكبيرة والأشياء البعيدة بوضوح أكثر من رؤيته للكلمات الصغيرة والأشياء القريبة ، ولذلك يلاحظ أن الأطفال يعانون في هذه المرحلة من صعوبة في القراءة ، ويبدلون جهداً كبيراً في رؤية الكلمات الصغيرة وفي إخضاع العين للرؤية القريبة ، ويصابون بالصداع أحياناً نتيجة الجهد الذي يبدلونه في القراءة ".

أما السمع فلا يبلغ أقصى قوته من حيث تمييز شدة الصوت في سن السادسة أو السابعة ، ولذلك لا يستطيع الطفل أن يتذوق اللحن الموسيقي المعقد ، وان كان من المؤكد انه يتذوق الإيقاع ويطرب لما فيه من انسجام وتنغم بسيط ، على أن القدرة على تمييز المقامات الموسيقية تتقدم تقدما مطردا حتى سن 11

النمو اللغوي :

يتوقف النمو اللغوي على عوامل كثيرة منها المستوى العقلي والمركز الاجتماعي والاقتصادي والجنس ، وبالنسبة للجنس يلاحظ أن الذكور أقل من الإناث في الرصيد اللغوي وفي صحة بناء الجمل والقدرة على التعبير عن المعاني وأن هذا الرصيد أقل عند الذكور منه عند البنات.

يدخل الطفل المدرسة وقائمة مفرداته تضم أكثر من 2500 كلمة، وتزداد المفردات بحوالي 50% عن ذي قبل في هذه المرحلة ، ويقول (زهران) أن هذه المرحلة تتميز اللغة فيها بالجمل المركبة الطويلة ، في التعبير الشفوي التعبير الكتابي ، وتنمو القدرة على التعبير اللغوي الكتابي مع مرور الزمن وانتقال الطفل من صف إلى آخر في المدرسة ويمكنه التغلب على صعوبات الخط والهجاء.

وتعتبر الصعوبات التي يعاني منها هي نفس تلك التي تجابه متعلم اللغة الأجنبية.

أما عن عيوب الكلام فليست الدرجة التي عليها في المرحلة السابقة ، فالتهتهة واللجلجة وإبدال الحروف وكل صور الحبسة التي تظهر عند الطفل في مرحلة نموه السابقة قد تظل كما هي بمرور الزمن ما لم تبذل

جهود علاجية لتصحيحها ، ولان هذه الاضطرابات جميعاً تعود بأصولها إلى التوتر العصبي فإنها قد تزداد سوءا بدخول الطفل المدرسة بسبب الارتباك الذي سوف يعانيه حين يضحك الأطفال على طريقته في الكلام ، أما عن محتوى كلام الطفل فإنه اقل تمركزا حول الذات من الطفولة المبكرة ، وانتقاله من التمركز حول الذات إلى ما يسميه بياجية اللغة الاجتماعية " .

النمو الانفعالي :

" تتميز هذه المرحلة بالهدوء والثبات الانفعالي ، وهي سمة غالبة على الجانب الانفعالي طول المرحلة ، ولا يعني الهدوء الانفعالي أن الطفل لا يغضب ، ولكن الطفل في هذه المرحلة يغير من طريقة تعبيره عن انفعالاته ، فلم يعد الطفل الذي يضرب الأرض برجليه ويصرخ عندما لا يجاب إلى طلبه ، بل أصبح يسلك بطريقة مختلفة ، فهو قد يحتج لفظياً ، وقد يناقش مشروعية طلبه ، وقد يعانـد إذا لم يقتنع " .

والانفعالات الشائعة في هذه المرحلة هي نفسها انفعالات مرحلة الطفولة المبكرة ، إلا أنها تختلف في طبيعة المواقف الذي تستثير الانفعالات وصور التعبير عن هذه الانفعالات ، ومن أهم مظاهر الانفعالات هي الخوف والغضب والغيرة:

الخـــــــــوف:

" أن الخوف انفعال طبيعي عند الإنسان إلا أنه قد يتحول إلى خوف مرضي (فوبيا) إذا زاد عن حده ، ونلاحظ انه في الوقت الذي تتناقص فيه المخاوف المستثارة من الأشياء المحسوسة تزداد المخاوف من الأشياء المتخيلة ومن ذلك الظلام وما يرتبط به (كالجن والغوله) ، وتظهر أنواع جديدة من المخاوف مثل الخوف من أن يوصف الطفل بأنه مختلف عن أقرانه فيتعرض للسخرية منهم ، والخوف من الفشل في المهام التي يقوم بها ، وحتى لا تبدو عليه أعراض الخوف أمام أقرانه فيسخرون منه يحاول الطفل في هذه المرحلة أن يتجنب قدر الإمكان أن يضبط متلبساً بحالة الخوف".

الغضـــــــــب:

" يعتبر الغضب من الانفعالات السائدة التي يولد الطفل وهو مزود بها ، فالطفل يتعلم من صغره أن يغضب من مواقف دون أخرى ، وبتقدم العمر تتغير المواقف وتزداد الخبرات وينمو الإدراك المتصل بفهم العالم الخارجي ، وعادة ما يصحب الغضب تغيرات فسيولوجية مثل زيادة النبض أو ارتفاع الضغط والتوتر ، وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يختلف التعبير عن الغضب في مثيراته عن المراحل السابقة ، ويغلب على التعبير عن الغضب في هذه المرحلة كثرة المضايقات الكلامية والتهكم والسخرية ، والواقع انه من مسببات الغضب من هذه المرحلة ، مقاطعة الطفل أثناء قيامه بنشاط معين ، أو عندما ينتقده الآخرون باستمرار ،

أو عندما يقارن جهده بجهد ونشاط الآخرين ، أو في حالة النصائح والتوجيهات المستمرة".

الغـــــــيرة:

" يغار الطفل في هذه المرحلة من أقرانه الذين يتفوقون عليه في التحصيل الدراسي ، والذين يفوقونه في النمو الجسمي وفي الرياضة البدنية ، ويغار أيضا من الأطفال الآخرين الذين يحضي برعاية وحب الوالدين أكثر منه ، وعندما تدب الغيرة في نفس الطفل ، نجده يوشي بأخيه الذي يغار منه وينسب إليه المخالفات التي تغضب الوالدين" .

" ويرى (فرويد (أن الغيرة انفعال مركب ، وان أهم مكوناتها هي خوف الفرد من فقدان من يحب وكره لمنافسه ورغبته في إيذائه ، وشعوره بالنقص ، ونقده الحاد للذت الذي قد يتحول إلى الشعور بالذنب ".

النمو الاجتماعي :

يتأثر الأطفال في نموهم الاجتماعي بالأفراد الدين يتفاعلون معهم وبالثقافة التي تهيمن على أسرتهم ومدرستهم ومجتمعهم ، وتعتمد حياة الطفل الاجتماعية في نموها على العلاقات الاجتماعية والتي تبدأ من علاقته بأمه ، وتتطور بعلاقته بأفراد أسرته ، ثم تتطور وتنتهي بعلاقته بالمدرسة والمجتمع ، وتعتبر هذه العلاقات الاجتماعية هي الدعامة الأولى للحياة الاجتماعية ، وهي التي تؤثر في نموه وتوجيه سلوكه .

" أن الطفل في هذه المرحلة يحرز تقدماً كبيراً في الناحية الاجتماعية ، وفي الحقيقة أن هذا التقدم متوقع بناء على الصفة التلازمية والعلاقات الايجابية الموجودة بين جوانب النمو ، لان الطفل يحرز تقدماً كبيراً في مجال النمو العقلي والادراكي وفي مجال النمو العقلي ، وهذا التقدم يفسح الطريق أمام الطفل لينفتح على البيئة والوسط الذي يعيش فيه محققاً تقدماً مماثلاً في الجانب الاجتماعي ، ويدرك الطفل في هذه المرحلة ما حوله ويتفاعل معه ، ويقبل معايير المجتمع وثقافته ويعمل بها ويحرص على ألا يأتي سلوكاً يتنافى معها ، وكأنه يريد أن يثبت للمحيطين به انه أصبح رجلاً ، ولم يعد ذلك الطفل الصغير ، والطفل لا يفعل ذلك كله انصياعاً للكبار فقط ، ولكن لان هذه الأساليب السلوكية وهذه الاتجاهات العقلية والاجتماعية تلقي في نفسه قبولاً حسناً أيضا ، ولأنه يجد في ذلك تحقيقاً لذاته" .

" ويتطور الطفل في تكوينه الاجتماعي ، حيث تظهر علاقات اجتماعية خارج نطاق الأسرة ، فيها نشاط تعاوني اجتماعي واستقلالي ذاتي في نفس ، كما يبدأ الطفل تدريجياً في تكوين معاييره الاجتماعية الخاصة ، وتعتبر هذه الدلائل أسس النضج الاجتماعي الذي يؤهله للتحول الاجتماعي بمداه الواسع في المراهقة ، وفي هذه المرحلة من العمر يتميز الطفل بوضوح الشعور بالذات ، فيزداد إدراكه لذاته وإدراكه لغيره وضوحاً ، ويعد ذلك التغير أساسا نتيجة لقضاء الطفل معظم وقته خارج المنزل بعيداً عن حماية الوالدين".

" ويعتمد توافق الطفل مع متطلبات المرحلة الجديدة على كيفية إعداد الأسرة له في مراحل نموه السابقة ، فالانتقال إلى المدرسة يمثل خسارة للطفل إذا ما كان يتمتع بوضع خاص داخل الأسرة بسبب التدليل أو رغبة الوالدين في توفير الحماية الزائدة له ، ونظراً لتماسك الطفل بالرغبة في الشعور بالاستقلال إلى حد ما ، فقد يجد بعض المصاعب في عمليات توافقه ، لان المدرسة تتطلب الاندماج في المجموعة والانقياد لها ، كما يتطلب الآمر الانقياد للمدرسين أيضا الذين يقررون ما يصلح وما لا يصلح للتلميذ ، ويرى (اريك اريكسون (.بان المدرسة تعمل على تعليم الطفل مهارات جديدة في العمل ، كما تدربه على عمليات التوافق الاجتماعي ، وعلى أساليب التوافق مع الآخرين ، وذلك جنباً إلى جنب مع عمليات اكتساب المهارات العلمية ، وتعمل القيم المدرسية على توجيه سلوك الطفل بطريقة غير مباشرة ، كما تجعل عمليات التقييم المدرسـي الطفل يعرف أوجه الشبه والاختلاف بينه وبين غيره ".

إذن المدرسة ليست مكان يتلق فيه الطفل العلوم فقط بل أكثر من ذلك بكثير ، فهي بجانب أنها مكان لتلقي العلوم فهي أيضا تساهم في تشكيل وبناء شخصية الطفل وتربيته بعدة وسائل كالنشاط الرياضي والاجتماعي والثقافي .

ففي بداية التحاق الطفل إلى المدرسة تتزايد مجموعة الرفاق التي يتعامل معها في العدد والأهمية ، حيث يجد الطفل نفسه مع عدد كبير من الأقران من نفس عمره مع اختلاف اتجاهاتهم ، يحاولون تحدي العوائق الاجتماعية داخل المكان الجديد لذلك يتخذ الالتصاق والتقارب مع الرفاق عمقاً جديداً وقوة اكبر من تخلص الطفل من التمركز حول الذات ، ويؤكد (مارتن وستندلر (أن جماعة الرفاق لها آثارها الهامة في النمو الاجتماعي للطفل عن طريق عوامل مختلفة، حيث تمده بالثواب والذاتية الخاصة ، كما يرى في رفاقه النموذج الذي يريد إتباعه ".

طفل مرحلة التمدرس وطرق تربيته عمليًا

لاشك أن السنوات الأولى من عمر الطفل هي (سنوات الحسم) التربوي، ففيها يتلقى الطفل نسبة كبيرة من القيم والخصال التربوية التي يحاول المربي زرعها في نفس الطفل، ولكن هذا لا يعني بالطبع إهمال أو تسفيه شأن باقي المراحل التالية لتلك السنوات الحاسمة.

واذا كانت مرحلة الطفولة المبكرة بداية حياة حقيقية للطفل، فمرحلة الطفولة المتأخرة هي الأخرى بداية حياة جديدة للطفل، فهي لها دور كبير وهام في حياة الطفل، ففيها يبدأ الطفل طريقه نحو المجتمع الذي يعيش فيه بطريقة نظامية؛ من خلال دخوله المدرسة وانتظامه في النظام التعليمي الذي ارتضاه المجتمع لأبنائه.

د.عايدة ناجي

في البداية لابد أن نعترف بأن هناك اختلافا بين العلماء في عملية تقسيم مراحل النمو إلى مراحل معينة، وذلك نظرًا لصعوبة تمييز نهاية كل مرحلة، وكذلك بدايتها بين التقاسيم المعروفة، لذا لا يمكننا أن نقطع بأي تقسيم بأنهً هو الأدق، فالبعض يقسم مراحل الطفولة إلى ثلاثة أقسام، طفولة (مبكرة، متوسطة، متأخرة)، وهناك من يرى دمج الطفولة المتوسطة والمتأخرة معًا تحت مسمى واحد وهو(الطفولة المتأخرة)، وهو ما نميل إليه نظرًا لتماثل الخصائص بين المرحلتين وتقاربهما بما يجعل من الصعوبة الفصل أو التفرقة بينهما.

لماذا الاهتمام بتلك المرحلة؟

•تعد هذه المرحلة من المراحل الدقيقة التي يمر بها الطفل، ففي بدايتها يحدث للطفل(انفراجة اجتماعية) على المجتمع، فهي تعد بداية لانطلاقة الطفل نحو المجتمع، وفيها يضعف – إلى حد ما – دور الأسرة، وتبدأ مجموعة الرفاق في الظهور.

• وكذلك في نهايات تلك المرحلة، يمر الطفل ببداية تغيرات فسيولوجيه تؤثر على نفسيته واتجاهاته وسلوكه بشكل كبير (بداية فترة البلوغ)، لذا فهي فترة إعداد أو معسكر تدريب تربوي طويل لمرحلة العاصفة (فترة المراهقة).

•وفيها يشعر الطفل بأنه يجد مصاعب في التعامل مع من هم أكبر منه سنًا، ويشعر بالاختلاف عمن هم أصغر منه سنًا أيضًا، فيشعر بأنه لا ينتمي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، أي أنها مرحلة (ذبذبة) أو (تذبذب) للطفل، مما قد يؤدي لكثير من المشكلات النفسية والمجتمعية إذا لم يحسن المربي التعامل مع تلك الذبذبة.

•وكذلك هي فترة يتم تشكيل منظومة القيم فيها لدى الطفل، استعدادًا للدخول في فترة البلوغ وغيرها من الأمور الحساسة.

– وهي فترة مهمة في نمو الجانب العقلي لدى الطفل، وهذا ناتج عن دخوله المدرسة واتساع مداركه.

خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة (6–12 سنة)

أولاً: الخصائص الجسمية

تتميز بدايات تلك المرحلة (6–8 سنوات) بنمو جسمي بطئ؛ بالمقارنة بمرحلة الطفولة المبكرة، كما يبدأ نمو العضلات الدقيقة لدى الطفل (قبضة اليد)، لذا فتلك الفترة هي أفضل فرصة لتعليم الكتابة وتحسين خط الطفل.

على عكس نهايات تلك المرحلة والتي تشهد قفزات في النمو وخصوصًا جانب النمو الجنسي (فترة البلوغ ، كما تشهد أيضًا أواخر تلك المرحلة اكتمال نمو العضلات عامة، لذا يتسم أداء الطفل هنا بالدقة والسرعة.
وتتسم تلك المرحلة أيضًا بالنشاط الجسمي الزائد، لذا يتسم أداء الطفل فيها بعدم الاستقرار، ولا يستطيع التركيز في عمل ما لفترة طويلة، لذا يجب اتباع طرق تنظيم الوقت والأداء معه باستمرار.

ثانيًا: الخصائص النفسية والانفعالية

يكون سلوك طفل هذه المرحلة سلوكًا نمطيًا، وبذلك يسهل التنبؤ به، ومع بداية تلك المرحلة تتسم انفعالات الطفل بالعنف، فهو مندفع ومشاكس، وكأنه في حالة حرب مع العالم الخارجي، ويظهر ذلك جليًا من خلال الأحلام والكوابيس المفزعة؛ والتي تكثر في بدايات تلك المرحلة.

لا يميل أي من الجنسين للجنس الآخر في تلك المرحلة العمرية، ويميل كل جنس للعب مع الرفاق من نفس نوعه، وتحدث المشاحنات والشجار بين مجموعات الرفاق من الجنسين. وهنا أيضًا يتحول الطفل من مرحلة الكذب التخيلي إلى مرحلة الكذب المحض، لذا فلنحذر فالأطفال أصبحوا ليسوا بالبراءة والصدق اللذان كانوا عليهما من قبل.

طفل هذا المرحلة كثير النقد لذاته وللآخرين، وهذا ناتج عن بداية نمو الأنا الأعلى (الضمير) لديه، ودليل على بدء تكوين منظومة القيم المجتمعية لديه أيضًا، فهو يتبنى مجموعة القيم التي يتبنها المجتمع الذي يعيش فيه، وينقد من يخالفها حتى لو كان هو نفسه.

يشهد النمو الانفعالي للطفل في أواخر تلك المرحلة (10–12 سنة) ثباتا ونموا ملحوظين، فالطفل يكتسب القدرة على ضبط انفعالاته، والسيطرة على سلوكه وتصرفاته، ولا يعني هذا أن نتعامل مع الطفل على أنه قد وصل لمرحلة الرشد الانفعالي، ويحدث التطور الانفعالي في جانبين (نوعية المواقف التي تثيره – وشكل التعبير الانفعالي)، ويرجع ذلك الثبات الانفعالي نتيجة لانفصاله شبه التام عن الأسرة، وانفتاح مجال التنافس أمامه بطريقة منظمة، يستطيع من خلالها التنفيس عن رغباته وانفعالاته بطريقة مشروعة، وأيضًا نتيجة لاختلاطه بالرفاق وغيرهم من أفراد المجتمع يجعله ذلك يحاول السيطرة على انفعالاته حتى لا يسيء للصورة الذهنية التي رسمها في أذهان الأخرين عن نفسه.

تتسم تلك المرحلة بعدة سمات انفعالية منها:

– طفل هذه المرحلة منطلق، إيجابي، متحمس، مبتكر، يحب أن يتعلم.

• تزداد مقدرته على العمل المستقل.

• متطرف في آرائه (أبيض أو أسود)، في محاولة منه لتأكيد ذاته.
• يكره أن تلقى عليه الأوامر، ولكنه يرغب في تعضيد الكبار له ولتصرفاته الحسنة.
• على نهاية تلك المرحلة يصبح الطفل أكثر جدية واستقلالاً، وقدرة في الاعتماد على نفسه.

ثالثاً: الخصائص العقلية والمعرفية:

مع بداية هذه المرحلة يدرك الطفل موضوعات العالم الخارجي واتصالها ببعضها، ويتم ذلك بصورة كلية، فهو لايعني كثيرا بالجزئيات التي يتركب منها الموضوع، لذا فالطريقة الكلية هنا هي الأنسب في التعليم.
تزداد نسبة الذكاء، نتيجة لزيادة نمو الجمجمة، وكذلك تزداد الحصيلة اللغوية للطفل، مما يساعده على زيادة سيطرته على البيئة المحيطة به، وتزداد كذلك فرص تفاعله مع المجتمع.
أما بالنسبة للتذكر؛ فيتحول من مجرد تذكر آلي إلى تذكر وفهم، ويتذكر الطفل الصور البصرية أكثر من المعاني المجردة، أي ان قدرة التذكر تكون أكبر لما يراه (مرحلة المحسوسات)، لهذا يجب على المربي التركيز على المؤثرات البصرية واستخدامها في التعلم بكثرة.
وتتميز تلك المرحلة بنمو العديد من القدرات العقلية ومنها:
• يزداد مدى الانتباه، وإن كان الطفل غير قادر على الانتباه لشيء محدد لفترات طويلة.
• أفكاره واقعية، وكذلك اتجاهاته، فيما يتعلق بالزمان والمكان فهو يدرك الأبعاد.
• يدرك الماضي ولا يفكر في الحاضر ولا المستقبل.
• يبدأ منذ سن السابعة في التعرف على مفاهيم (العدد / والكتلة / والوزن)
• يتحول نحو التفكير المنطقي بشكل متدرج.
• يستطيع أن يدرك المشاكل، ويقدم أكثر من حل لها.
• معقول في مطالبة وتوقعاته.

رابعًا: الخصائص الاجتماعية

تظهر الفروق الفردية الاجتماعية بين الجنسين بشكل واضح في تلك المرحلة، وخصوصًا في أواخرها سن (9–12 سنة)، ، حيث يتوحد الطفل مع النوع الجنسي الذي يتبعه، فيجتمع البنين معًا، والبنات في مجموعات خاصة بهن، ويحدث نوع من التعصب بين كل منهم. ويميل كل نوع إلى اقامة علاقات صداقة طويلة الأمد وعميقة مع اقرانه من نفس النوع (ظاهرة صديق العمر).

وتتمحور بعض السمات الاجتماعية مثل:

- يبدأ طفل هذه المرحلة في التحرر من تمركزه حول ذاته، فهو لم يعد مركز العالم، ويدرك أنه في حاجة إلى الآخرين.
- تقل نسبة الاعتمادية على الوالدين، وتنمو شخصيته وذاتيته نتيجة لهذا الاستقلال.
- يبدأ في الاهتمام برأي الأصدقاء، ويحاول كسب ولائهم.
- يسعى لتكوين علاقات اجتماعية تتسم بالتعاونية (اللعب التعاوني).
- يتجه لتكوين معايير اجتماعية خاصة به (يضع قوانين لنفسه ويلتزم بها).
- يميل للتنافس الجماعي لا الفردي (الاشتراك في الألعاب الجماعية).

وقبل البدء في التعرف على مجالات تربية طفل تلك المرحلة (عمليًا)، كان لازمًا علينا بداية التعرف على سمات وخصائص تلك المرحلة، حتى نتعرف على الطفل الذي سنتعامل معه، ونتعرف بشكل أكبر على قدراته وامكاناته، حتى تنجح عملية التربية.

محاضرة رقم 2: مراحل النمو متطلباتها واحتياجاتها النفسية

عند التعامل مع الطفل يجب علينا فهم طبيعة المرحلة التي يمر بها من حيث مظاهر النمو المختلفة لكل مرحلة والحاجات النفسية والمتطلبات المرتبطة بها، ثم التعرف على كيفية التعامل المناسب مع الطفل في كل مرحلة.

1. مرحلة الطفولة المبكرة: (وسوف نأخذ منها الجزء الثاني مرحلة الروضة من 4-6 سنوات).

2. مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من سن المدرسة 6 سنوات إلى 12 سنة.

3. مرحلة المراهقة: التي تبدأ من 12-16 سنة.

وفي عرضنا لطبيعة كل مرحلة سوف نتبع منظومة النمو التي تظهر في الشكل التالي:

مرحلة الطفولة المبكرة

أولاً: النمو الجسمي ويشمل:

1 – النمو الفسيولوجي والبدني:

يشهد النمو الجسمي والفسيولوجي تغيرات في نسب أجزاء الجسم فالعظام والعضلات تنمو بمعدل أكثر تدرجًا مع تحول في مظهر الطفل من شكل الرضيع إلى شكل الطفل الصغير، وتقريبًا في السنة الرابعة يبدأ الطفل في التخلص من الشكل المترهل للرضيع.

وحين يصل الطفل إلى العام السادس تصبح نسبة أجزاء الجسم أقرب إلى نسب جسم الشخص الكبير.

2 – النمو الحسي والإدراكي:

يظهر تحسن كبير في قدرة الطفل على الإبصار والتركيز البصري وحتى نهاية هذه المرحلة لا يكون الجهاز البصري قد اكتمل وقد يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى نظارة طبية.

ونادرا ما يظهر لدى الأطفال مشكلات سمعية في هذه المرحلة.

ومن الناحية الإدراكية فإن الطفل تزداد قدرته على التمييز بين المثيرات ويربط كل مثير بتسمية معينة فلكل مثير اسم.

وفي بداية هذه المرحلة (سن الثالثة) يستجيب الطفل للمثير ككل وليس إلى أجزائه التفصيلية.

3 – النمو الحركي:

يحدث تحسن كبير في الحركات الغليظة أو الكبيرة كالمشي والجري وغيرها.

فهو يستطيع القفز وصعود السلم دون مساعدة وبناء المكعبات، وفي سن الخامسة تبدأ الحركات الدقيقة في التحسن، ويبدأ في إطعام الذات بسهولة وارتداء الملابس ويمكنه التعامل بالقلم واستخدام المقص واستخدام الصلصال.

ومع نهاية الخامسة يبدأ في استخدام الساقين بمهارة أعلى فيبدأ في الحجل (القفز برجل واحدة) وصعود درجتين من السلم معا في حركة واحدة والتسلق والتزحلق.

4 – النمو اللغوي:

مع بداية العام الثالث من عمر الطفل يستطيع تكوين جمل بسيطة مكونة من أربع كلمات وتبدأ الجمل المركبة في الظهور التلقائي في كلام الطفل أي جملتين بسيطتين بينهما حرف واو.

ويبدأ في طرح الجمل الاستفهامية وفهمها والإجابة عليها.

فيفهم الطفل كيف ومتى ولماذا، وتتحسن هذه الجمل مع النمو من الثالثة حتى الخامسة.

ملحوظة:

يتوقف النمو اللغوي للطفل في هذه المرحلة على توافر الفرص أمام الطفل لاكتساب اللغة مثل اهتمام الوالدين بالتحدث معه، وتوافر أقران في بيئته ودخوله دور الحضانة أو الروضة.

ثانيًا: النمو المعرفي:

تتسم مرحلة الروضة (4–7 سنوات) بما يسمى "التفكير الحدسي" فالطفل كما تذكر آمال صادق وفؤاد أبو حطب، يستطيع أن يذهب للحضانة ويعود منها ومع ذلك لا يستطيع رسم خريطة للطريق باستخدام المكعبات، وهو يفهم أن لديه أخًا، ولكنه ينكر أن هذا الأخ له أخ وهو يسمى باللامقلوبية اللارجعة.

وفي إصداره للأحكام فإنه يعتمد على بُعد واحد، فالأشخاص أكبر بحكم الطول مثلا.

ويقاوم الطفل في هذه المرحلة أي نوع من التغيير حيث ما زال غير متحرر من تمركزه حول ذاته.

ثالثًا: النمو الاجتماعي:

يتسع عالم الطفل في هذه المرحلة بزيادة الآخرين من عالمه، ويقل تعلقه بالوالدين ويحل محلها الاهتمام بالآخرين خاصة من الأطفال من مرحلته العمرية، ويميل إلى الالتزام بقواعد التواجد مع الأطفال الآخرين ويمكنه الاشتراك في الألعاب الجماعية، والإقبال على الآخرين من الصغار والمبادأة في إيجاد علاقات معهم.

ويعتمد النمو الاجتماعي للطفل على مساعدة الأسرة له على الاستقلال عنها، وإتاحة الفرصة أمامه للاحتكاك بالأقران، وخلق مناخ يسمح له بالاندماج.

رابعًا: الاحتياجات النفسية للطفل في هذه المرحلة:

في هذه المرحلة يظهر لدى الطفل بعض الاحتياجات التي تخرج في أشكال سلوكية مختلفة منها:

1 – الحاجة إلى لفت الانتباه:

فمع نهاية الثالثة يبدأ الطفل في رفض السلوكيات المرغوبة من أسرته إراديًّا لفتا للانتباه، ولا يعبأ كثيرا بالألم الذي يعقب مخالفة ما يريده الكبار، فحاجته للفت الانتباه أكبر من الإحساس بالألم.

وهنا لا بد أن نراعي ذلك ونطمئنه، بل نتجاهل بعض التصرفات بعد أن نفهم أن الغرض منها هو لفت الانتباه ليس إلا.

2 – الحاجة إلى الاستقلال:

حيث يظهر الطفل في هذه المرحلة رغبة كبيرة في الاستقلال عن الوالدين أو عمن يقوم برعايته فيميل إلى فعل أنشطة الكبار بنفسه، ولأن قدراته لم تكتمل بعد فهو يتأرجح بين الرغبة في الاستقلال والاعتمادية على الوالدين، وأثناء الصراع بين الرغبتين تتطور مهاراته.

ويحتاج الأمر منا إلى تفهم ذلك ومساعدته وتأمينه أثناء تأدية بعض الأنشطة ومتابعة بسيطة منا وتشجيع على زيادة عدد المهام التي يؤديها بمفرده.

أهم الملاحظات على هذه المرحلة:

1. في هذه المرحلة تظهر بوادر طبيعة شخصية الطفل خلالها، مثل الطفل القيادي والطفل الانطوائي والطفل المسيطر ... وهي ملامح تبدو على سلوكيات الطفل دون تدخل منا، وبالتالي فإذا رغبنا في تغيير بعض الجوانب الشخصية للطفل فعلينا البدء من هذه المرحلة من خلال خلق أجواء مناسبة.

فمثلا يمكننا إن أردنا إحداث تغيير في شخصية الطفل الانطوائية التي بدأت في البزوغ أن نخلق له أجواء نعمل فيها على دمجه بحيث تقل درجة انطوائيته ويتأقلم مع الآخرين ويعبر عن ذاته.

2. تبدأ الفروق بين الجنسين في الاهتمامات خلال هذه المرحلة بفعل العوامل الثقافية، فيبدأ الطفل الذكي بالاهتمام بالألعاب والمجالات الذكورية والطفلة الأنثى كذلك، وذلك تبعا للشائع في الثقافة التي يتربى فيها الطفل.

3. يمكننا في هذه المرحلة إكساب الطفل معظم العادات والسلوكيات التي نرغب فيها من خلال اللعب والقصص والنموذج السلوكي إلى التعلم بالقدوة.

المرحلة الثانية الطفولة المتأخرة: (6-12 سنة)

أولا: النمو الجسمي: ويشمل ما يلي:

1 – النمو الفسيولوجي والبدني:

تتميز مرحلة الطفولة المتأخرة ببطء في النمو الجسمي. وتظهر الفروق في البنية الجسمية بين البنات والبنين فتبدو البنات أكثر طولا ويرجع ذلك إلى أن الذكور غالبا يبدؤون البلوغ بعد البنات.

ويكون نمو الجسم بطيئا في هذه المرحلة بمعدل 8 سم تقريبا في السنة وتؤثر العوامل النفسية في وزن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، فحين يفشل الطفل في تكيفه الاجتماعي مع هذه المرحلة؛ فإنه يميل للمبالغة في تناول الطعام كتعويض عن عدم التقبل الاجتماعي.

ويفقد الطفل أسنانه اللبنية ومع نهاية هذه المرحلة العمرية تكون معظم أسنانه الثابتة قد ظهرت ما يغير شكل الفم ويزداد حجم الجزء الأسفل من الوجه وتختفي مظاهر عدم التناسب في الوجه.

ويصبح الجذع أكثر نحافة ويزداد الصدر عرضا واتساعا وتصبح الأذرع والسيقان أكثر نحافة.

2 – النمو الحركي:

تتحسن القدرات الحركية المختلفة للطفل في هذه المرحلة وتصبح الحركات الدقيقة أكثر تحديدًا وتظهر بين الجنسين ليس فقط في مهارات اللعب ولكن في مستوى اكتمال هذه المهارات.

حيث تتفوق البنات في المهارات العضلية الدقيقة كالرسم والخياطة والتريكو.

بينما يتفوق الذكور في المهارات التي تشمل العضلات مثل لعب الكرة والجري وقفز الحواجز.

ويتمكن الطفل بداية من سن 6 سنوات من مهارات مساعدة الذات كالأكل والاستحمام واللبس ولا يحتاج إلى مساعدة كبيرة من الكبار.

وتسهم المدرسة في دقة المهارات الحركية وسرعتها في الكتابة والرسم واستخدام الأدوات المختلفة بمهارة وتلقائية كالمقص والقيام بعمل الأشكال الهندسية المتداخلة.

3 – النمو اللغوي:

يبدأ الطفل في الاعتماد الكامل على اللغة في التواصل مع الآخرين وذلك نتيجة لاتساع حصيلته اللغوية.

فيُقدَّر عدد الكلمات التي يعرفها الطفل الذي ينهي الصف الأول الابتدائي بما يقع بين 20 ألف و 24 ألف كلمة أي بنسبة 5٪ إلى 6٪ من كلمات معجم عادي وحين يصل الطفل إلى نهاية المرحلة في الصف السادس الابتدائي يصل محصوله اللغوي إلى حوالي 50 ألف كلمة.

ويظهر لدى طفل السادسة القدرة على التحكم في كل أنواع أبنية الجمل، وضمن سن السادسة وحتى التاسعة أو العاشرة من العمر يتزايد طول الجمل التي يستخدمها.

وبعد ذلك أي من عمر التاسعة يبدأ في استخدام الجمل الأقصر والأدق في التعبير عن المقصود.

ويبدأ محتوى الكلام في البعد عن اللغة المتمركزة حول الذات فتظهر اللغة الاجتماعية.

ويبدأ الطفل في هذه المرحلة باصطناع لغة مشتركة تشبه الشفرة بينه وبين أقرانه فيخلق من خلال اللغة عالما له ولأصدقائه بحيث لا يفهمها إلا هم، وفي ذلك رغبة في الاستقلال وتكوين عالم خاص بهم حيث يكون التركيز على جماعة الأقران، ونتيجة للتأرجح بين العامية والفصحى تظهر بعض مشكلات النحو.

ثانيًا: النمو العقلي:

يعتمد النمو العقلي في هذه المرحلة على التفكير العياني أو المحسوس؛ حيث يُظهر قدرًا قليلاً جدًّا من التفكير التجريدي، فهو يعتمد على ما يأتيه من الحواس، فالحقيقة بالنسبة له هي ما يراه ويسمعه. وتظهر عمليات الترتيب والتصنيف وإدراك العلاقات بين الأجزاء وبعضها البعض وبينها وبين الكل.

ويظهر لديه القدرة على المقلوبية عكس فحينما يعرف المعلومة يستطيع أن يعرف عكسها أو الوجه الآخر لها، ويمكنه استخدام أكثر من بُعد في الحكم على الأشياء فحينما يميز بين الأشخاص يستطيع أن يميز بينهم بناء على العمر والطول والسن والنوع و ...

وثبات الحكم يبدأ في الظهور مع عمر الحادية عشرة أو أول دخول المرحلة التالية (مرحلة المراهقة).

وتظهر عملية معرفية في هذه المرحلة ذات أهمية كبيرة في النجاح والدراسة وهي عملية التسلسل seriat أي ترتيب الأشياء تبعًا لنظام محدود، كذلك يمكنه عكس الترتيب من الأصغر للأكبر والعكس.

كذلك يتمكن الطفل في هذه المرحلة من التصنيف وفقًا لمفهوم الفئة فئة تعاظم فيضع بعض الموضوعات تحت فئة معينة نتيجة لعوامل مشتركة بينها ليميزها عن الموضوعات التي توضع في فئة أخرى.

ثالثًا النمو الاجتماعي:

تتميز هذه المرحلة بالتحول الواضح من الذاتي إلى الاجتماعية فيبدأ في الاهتمام الشديد بجماعة الأقران.

فيتعلم المشاركة ويصبح أكثر اهتمامًا بواجباته تجاه الآخرين واحترام رغباتهم ومشاعرهم.

وتزداد رغبة الطفل في تكوين الجماعات نتيجة لرغبته في اكتشاف العالم من خلال اللعب، ومن ثَم فهو يبحث عن آخرين يشاركونه اللعب، ويخضع لقواعد اللعب.

وتظهر الشللية التي يفضلها الطفل حتى إنه يقضي معها أكبر وقت ممكن.

ويبذل الطفل مجهودًا كبيرًا رغبة منه في مسايرة معايير الجماعة فيتبع ما تستخدمه الجماعة من قوانين وقواعد تنظم العمل داخلها.

وكذلك فإن جماعة الزمالة يكون لها قدر كبير في تشكيل سلوك الطفل وظهور بعض الاهتمامات لديه.

وبالنسبة للجنس الآخر فإن الأطفال في هذه المرحلة يرفضون صحبة الجنس الآخر بدرجة قد تصل إلى العداء خاصة مع الاقتراب من البلوغ، ويفضل الأطفال اللعب والتعايش مع أقرانهم من الجنس نفسه.

وجدير بالذكر أن الشللية في هذه المرحلة تقتصر على اللعب المرح واللهو الآمن قدر الإمكان، فليس الهدف هو كسر القواعد كما يحدث في المراهقة، حيث تذكر آمال صادق وفؤاد أبو حطب أن هذه الشللية تتسم في ممارساتها بالبراءة.

ويعتمد الطفل في هذه المرحلة على اللعب باعتباره مجالاً للتنفس وكذلك مجالاً لإثبات الذات وإظهار المهارات، كما أنه المجال الأمثل للتواجد مع الأقران.

رابعًا: الاحتياجات النفسية للطفل في هذه المرحلة:

1 – الرغبة في الاندماج الاجتماعي:

حيث يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الحصول على ثقة الجماعة والاعتراف بها خاصة جماعة الأقران ويعتبرها مجالاً للتنفس عن ذاته، وقد يسلك بعض التصرفات السلبية كالكذب أو الغش للحصول على رضا الجماعة وقبولها.

2 – الحاجة إلى الإنجاز:

حيث يسعى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى الإنجاز في أي من المجالات ويجتهد في التفوق فيها، ويجب على الأسرة مساعدته في ذلك؛ حيث إن عدم تميزه في أي مجال أو قدرته على الإنجاز قد يولد لديه بعض مشاعر النقص وعدم الكفاءة.

3 – الحالة الانفعالية للطفل في هذه المرحلة:

وتبدو انفعالات الطفل في هذه المرحلة أكثر استقرارا؛ فلا تبدو عليه انفعالات عنيفة حيث يفهم أن الجماعة لن تقبلها ويستعيض عنها بطرق تعبيرية أخرى؛ فلا يدخل في ثورات غضب عنيفة.

ويرغب الطفل في هذه المرحلة في تكوين صورة عن نفسه يلزم بها الآخرين، فيرفض بعض التدليل الذي تقدمه له الأسرة، ويسعى لإثبات أنه قد كبر، فيرفض اسم الدلع، ويرفض بعض أشكال الحماية التي تفرضها عليه الأسرة.

وإذا لم تتفهم الأسرة ذلك فقد يبالغ في محاولته للخروج من طور الطفولة فتظهر عليه بعض التصرفات المرفوضة من الأسرة.

وتدور معظم مخاوف الطفل في هذه المرحلة حول مجتمع المدرسة؛ فهو يعاني من قلق الاختبار وقلق التحدث أمام الزملاء، وقلق الفشل الدراسي؛ وهو ما يتطلب معه مجهودًا من الأسرة والمدرسة في طمأنته وعدم التركيز على المهارات المدرسية فقط بحيث لا تتحول إلى مجال الاهتمام الوحيد.

فهنا يمكننا اكتشاف ميول الطفل لبعض المواهب أو الألعاب التي قد يتميز فيها، ويمكن استخدامها في تحفيزه.

ومن المنطقي أن نناقش مع الطفل في هذه المرحلة وجود فروق فردية بين الأشخاص تجعله متفوقًا في مجال قد لا يتقنه زميله، والعكس صحيح، ولهذه الفكرة أهمية كبيرة في تقبل الطفل لنفسه وحمايته من الإحباط الذي قد تسببه له المقارنات المستمرة التي تعقدها الأسرة أو معلمو المدرسة.

وجدير بالذكر أن هذه المرحلة يبنى فيها النسق القيمي والأخلاقي للطفل، حيث يقترب نظام الطفل الأخلاقي في نهاية هذه المرحلة من مستوى النظام الأخلاقي للراشد، والأحكام القيمة لدى الطفل في هذه المرحلة تتسم بالالتزام؛ فهو حينما يتعلم أن الكذب سلوك خاطئ فهو يعرف أنه خاطئ في كل المواقف.

ومعظم ما يبدو على الطفل من كذب في هذه المرحلة هو عبارة عن نوع من التخيل، وليس كذبًا بالمعنى المعروف.

وعند رغبتنا في تعديل سلوك ما في هذه المرحلة فيجب علينا أن نأخذ في اعتبارنا احتياجات الطفل وطبيعة المرحلة التي يمر بها، فبعد أن كنا نعتمد على الإثارة المادية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؛ فإن استخدام الإثارة المعنوية أو اللفظية تكون مفضلة أكثر في مرحلة الطفولة المتأخرة، كذلك يلاحظ مناسبة أسلوب العقاب مع تلك المرحلة، والذي يأخذ فيه العقاب البدني دورًا أقل من العقاب المعنوي أو التعبير عن الرفض حيث تكون هذه الأمور أكثر تأثيرًا عليه ولها مردود إيجابي على تعديله لسلوكه بحيث يحصل على التأييد من المجتمع المحيط به، بينما يشكل العقاب البدني عائقًا كبيرًا في هذه المرحلة ويختلط مع مشاعره التي لم تتبلور بعد فتخالط هذه المشاعر يبدو بين عدم استيعابه لموقف الضرب، وشعوره بالإهانة في ذلك، مع مشاعر الذنب التي تنتج نتيجة للعمل غير المرغوب الذي قام به.

ويكون الصوت الأعلى في هذه المرحلة للتشجيع وأحيانًا التباهي بما يقوم به الطفل بين الآخرين بما يدعم لديه سلوكيات إيجابية حيث يمثل حكم الناس بالنسبة له عاملا كبيرًا يتحكم في سلوكياته وتشكيلها ...

المرحلة الثالثة: مرحلة المراهقة

تسمى هذه المرحلة عادة ب "الميلاد الثاني"؛ نظرا لما يحدث فيها من تغيرات كبيرة تشمل كافة المجالات الخاصة بالنمو، وتكون هذه التغيرات ليست فقط كمية أي تزيد بعض المهارات أو الخصائص في الدرجة، ولكنها أيضا تغيرات كيفية، فتظهر خصائص وسمات مختلفة عما اعتدنا رؤيته في المراحل السابقة وذلك كما سنرى في مجالات النمو المختلفة:

أولا – النمو الجسمي: ويشمل على التالي:

1 – النمو الفسيولوجي والبدني:

بالنسبة للجسم في المراهقة فإن ما يحدث من تغيرات فيه يطلق عليها "انفجار النمو" حيث تتغير ملامح الجسم بصورة كاملة، ويحدث مع البلوغ أربعة تغيرات جسمية مهمة تشمل:

– حجم الجسم.

– نسب أعضاء الجسم.

– نمو الخصائص الجنسية الأولية.

– نمو الخصائص الجنسية الثانوية.

وتأتي التغيرات في حجم الجسم في الطول والوزن. وأكبر زيادة في الطول تحدث قبيل البلوغ، ويزداد الوزن المتكون من الدهون وزيادة أنسجة العظام والعضلات.

ويصاحب التغيرَ في حجم الجسم، تغيرٌ في نسب الحجم فتصل معظم أجزاء الجسم إلى حجمها الذي سوف تثبت عليه كالأنف والفم واليدين والقدمين.

2 – الفروق بين الجنسين على المستوى البدني:

تظهر بوضوح الفروق بين الجنسين في شكل الجسم؛ وهو ما قد يضيف نوعًا من مشاعر الخجل والرفض.

ومع التقدم في البلوغ تتضح أكثر الفروق بين الفتى والفتاة، وذلك نتيجة لنمو الخصائص الجنسية الثانوية؛ فيظهر شعر العانة ثم شعر الإبط والوجه ثم شعر الجسم لدى الذكور كذلك يظهر تغير في الصوت ولكنه تغير لا يثبت كثيرًا.

وفي الإناث تزداد الأرداف وينمو الصدر ويزداد الصوت نعومة.

ثانيًا: النمو الإدراكي والعقلي:

يظهر في هذه المرحلة استخدام التفكير الذي يسمى بالتفكير باستخدام العمليات الصورية أو الشكلية العمليات الرسمية، وهو ما يمكنه من التعامل مع العموميات المجردة من حوله كمفاهيم الحرية والعدالة.

ولا يقتصر تفكيره في هذه المرحلة على السمات الخارجية للأشياء، بل يستطيع أيضًا إدراك السمات والخصائص الداخلية للأشياء.

ويبدأ في التفكير على مستوى النظرية بدلاً من الاقتصار على حدود الحقائق الملاحظة والواقع الظاهري للموقف، ويمكنه نمو التفكير المجرد لديه في هذه المرحلة من التمييز بين الأمور الحقيقية الواقعية التي تأتي له بها الحواس وبين الافتراضية.

وتتميز هذه المرحلة بالتفكير التعميمي، وهو ما يتفق مع الأفكار المجردة لديه.

وينمو لديه مفهوم الزمن، والقدرة على إدراك المستقبل ووضع أهداف طويلة المدى؛ فيذهب المراهق بتفكيره إلى ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في المستقبل.

ويطور المراهق في هذه المرحلة من العمر إستراتيجياتٍ وطرقًا مختلفة للاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة بحيث يمكنه استدعاؤها والاستفادة منها. فيعتمد على نوع من الترميز ليميز بعض المعلومات عن غيرها.

ثالثًا: النمو الاجتماعي:

يعد تحقيق التوافق الاجتماعي أحد أهم مطالب النمو في مرحلة المراهقة، وتلعب الخبرات السابقة التي مر بها المراهق في فترات عمره السابقة دورًا كبيرًا في قدرته على تحقيق هذا التكييف والتوافق المنشود.

وفي هذه المرحلة تأخذ جماعة الأقران الجانب الأكبر من اهتمام المراهق التي يعتبرها المراهق الجماعة المرجعية بالنسبة له؛ فهو يقيم سلوكه تبعًا لقواعد هذه الجماعة وما يسود داخلها من قيم تحدد طرق التعامل مع المواقف المختلفة.

وتظهر للمراهق شلة أو جماعة جديدة، وعلى الرغم من كبر حجم المجموعة في كثير من الأحيان فإن المراهق عادة ما يأخذ له صديقًا يعتبره المقرب بالنسبة له، وعادة ما تكون له الخصائص نفسها ويكون من الجنس نفسه.

ويظهر في سلوك المراهق ما يدل على رغبته في تقمص دور أحد الكبار الذي يعتبره قدوة أو مثلاً، ولكنه قد لا يعترف بذلك صراحة، بل يأخذ منه بعض السلوكيات التي يعتبرها دليلاً على تشابهه معه، كالتدخين مثلاً.

كذلك فإن حياة المراهق وعلاقاته الاجتماعية واهتماماته تبدأ في التحول نحو الجنس الآخر، بعد أن كان رافضًا له في المرحلة السابقة، وهو ما يدفعه إلى الاهتمام بملبسه ومظهره الخارجي، بل إنه قد يبالغ في ذلك كما أنه في سبيل لفت نظر الجنس الآخر قد يبالغ في التصرفات التي يعتبرها نوعًا من الاستقلال مما يوقعه في صراعات مع الوالدين.

وتظهر لدى المراهق أحاسيس مرهفة وميل للإخلاص في العطاء والمشاركة في تقديم الخدمات، فتظهر لديه الميول الاجتماعية والمشاركة في النشاط المدرسي، كذلك تظهر لديه الميول السياسية والاهتمام بها، أو الميول الأدبية؛ فيبدأ في التعبير الدؤوب عن هذه الاهتمامات، وفي محاولته الالتزام بقواعد جماعته المرجعية التي ينتمي لها (الشلة أو الجماعة) أو الأقران فإنه يميل إلى التأثر بهم على مستوى الملبس، فيبدأ في ارتداء ملابس غريبة غير مألوفة، وذلك حتى يحصل على مشروعية القبول من الجماعة التي ينتمي لها.

رابعًا: النمو الخلقي والقيمي:

يظهر لدى المراهق حالة مختلفة عن المرحلة السابقة فيما يتعلق بالقيم والأخلاقيات؛ فهو غير مستعد لقبول العادات والأخلاقيات دون مناقشة؛ لذا يجب أن نسمح له بمناقشة القيم لفرضها عليه حتى يتمكن من تطبيقها حتى في حالة عدم وجودنا.

أما الدين كبُعدٍ موجِّه للسلوك، فإنه يمر في هذه المرحلة بفترة يقظة كبيرة فيبدأ على المستوى العقلي بفحص بعض الأفكار الدينية، ونقدها ومحاولة فهم الأبعاد التي تقع خلفها.

غير أن ذلك النقد والتفكير لا يعطل الأداء، فيبدو أكثر جدية في الممارسة الخاصة بالعبادات باعتباره أصبح مسؤولا عن العبادات ومكلفا بها.

ويعتمد نجاح المراهق في التعامل مع القيم الأخلاقية والدينية في هذه المرحلة على الأساس الذي يتم وضعه من خلال الأسرة والمدرسة في المراحل السابقة.

فإن كان لديه نظام قوي وثابت دخل به هذه المرحلة فإن ذلك سوف يكفل له مرورًا ناجحًا من تلك المرحلة وصراعاتها.

خامسًا: الحاجات النفسية للمراهقة: وتشمل ما يلي:

1 – الحاجة لبلوغ الكمال:

ففي هذه المرحلة يسعى المراهق سعيًا حثيثًا للوصول إلى الكمال في كل شيء، ونتيجة لأنه يضع لنفسه معايير أخلاقية مرتفعة يصعب الوصول إليها فهو كثيرًا ما يشعر بالذنب والإثم، ذلك الذي يجعله دائمًا في حالة صراع بين الفعل واللافعل.

وهنا علينا أن نساعده على وضع قيم معقولة وتدريبه على الوسطية، وعلى تقبل القصور في بعض الجوانب وإخباره بأن ذلك ليس لكونه مقصرًا، ولكن لأن الأفراد عادة لا يبلغون الكمال في كافة الجوانب.

2 – الحاجة للقبول من الجنس الآخر:

وهو ما يجعله يبالغ في الاهتمام بمظهره وإظهار بعض الممارسات التي يرفضها الأهل ويعتبرونها عصيانًا وتمردًا على طاعة ما يضعونه له من قيم وقواعد.

ولا بد هنا من تفهم ذلك ومساعدته على التركيز على عوامل أخرى أعمق من الشكل الخارجي وذلك عن طريق تدعيم خصائصه الأخرى.

3 – الحاجة إلى إثبات الذات وتوكيدها:

حيث يحارب المراهق في كل لحظة من أجل إثبات صحة آرائه ويتمسك بها لدرجة التعصب، ويعتبر أي نقد لفكرة من أفكاره هو نقد له شخصيًّا، وكذلك يحتاج منا الأمر إلى تدريبه على الانفصال عن الفكرة، والمرونة في التعامل مع الأفكار والانتماءات المختلفة بحيث يتمكن من إحداث التوافق الفعال مع الآخرين.

الخلاصة:

بعد أن عرضنا للمراحل التي يمر بها الطفل من بداية حياته وحتى مرحلة المراهقة يتضح لنا مدى الاختلاف والتنوع الذي يشمل كافة جوانب ومجالات الحياة لدى الطفل ...

ولكل مرحلة ما يناسبها من التعامل، وما يناسبها من طرق لإكساب المهارات والقيم والمتطلبات التي يفرضها المجتمع الذي يعيش فيه هذا الطفل ...

فبينما في مرحلة نعتمد على التعلم بالنموذج أو ما يسمى بالنمذجة التي يعتمد فيها الطفل على تقليد نموذج أو قدوة، نعتمد في مراحل أخرى على توصيل مدى استيعابنا له وللمرحلة التي يمر بها واختلافه عن الآخرين. ونسعى لإكسابه السلوك عن طريق التعلم بالمشاركة بأن يشاركنا الموقف ويشاهد ما يحدث فيه.

الأمر نفسه تقريبًا ينطبق على وسائل تعديل ما يظهر من سلوك غير مرغوب لدى هذا الطفل، فبعد معرفتنا بما يجب أن يكون لدى الطفل في كل مرحلة والمهارات التي يتقنها ويستطيع أن يظهرها يمكن لنا أن نتفهم أن بعض السلوكيات مثلا يفعلها لأنه لم يتمكن بعد بحكم المرحلة الطبيعية للنمو التي يمر بها، أو أنها ضمن ملامح هذه المرحلة مثل مواقف وسلوكيات التمرد التي تظهر لدى المراهق؛ فهي من طبيعة المرحلة العمرية لدى الجميع، وتعد من بين المؤشرات الطبيعية التي تظهر بشكل تلقائي حتى يستطيع الطفل التعبير عن نفسه وعن رفض أي شيء يفرض عليه رغبة منه في وضع بصمة خاصة به تعبر عن فرديته وهويته الخاصة.

كما أنها تساعدنا في تحديد الوسيلة الأنسب للتعديل، فبينما يمكن أن نعتمد على المكافأة المادية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لتعديل سلوكه وتأتي بنتائج رائعة لأنها تعبر عن شيء محسوس وملموس يستطيع إدراكه، فإن طفل الطفولة المتأخرة يميل للتأييد والمكافأة اللفظية والتشجيع المعنوي، لأنه بدأ يدرك معنى وقيمة هذه الأمور ويعرف أنها تعبر عن تقدير البيئة له وتقبلها لسلوكه.

لذلك وجب على الأسرة ومن يتعاملون مع الأطفال ويرغبون في الحكم على سلوكياتهم أن يكونوا ملمين بمراحل النمو وخصائص كل مرحلة تفصيليًّا، فكما سنرى لاحقًا أن تعديل السلوك أشمل وأعم من مجرد

تعديل سلوك غير مرغوب، بل تشمل أيضًا مساعدة الطفل على إظهار ما لديه من قدرات تكونت بفعل النمو وتحتاج إلى تدريب وتفعيل حتى تظهر في المواقف المناسبة.

فالطفل عند سن الرابعة بحكم النمو يستطيع أن يمسك بالقلم ويكتب، فهو أمر طبيعي يكتسبه بحكم النمو، ولكنه بالطبع لن يستطيع أن يكتب إلا لو دربناه على ذلك وسعينا إلى إكسابه مهارة الكتابة لتصبح سلوكًا ظاهرًا يستخدمه في المواقف المناسبة.

كذلك الأمر بالنسبة لكل مهارات الطفل وسلوكياته، التي ينبغي أن نسعى لإكسابه لها حينما يسمح له نموه بذلك، والمرحلة العمرية التي يمر بها.

فعلى الرغم من أهمية التدريب بالنسبة للطفل لإكسابه المهارات المختلفة ومساعدته على إظهار سلوكيات وطاقات جديدة، فإن ذلك قد يضر به إن هو سبق مرحلته العمرية التي تؤهله للتدريب.

فقد أثبتت الدراسات مثلاً أن تعليم الطفل الكتابة والإصرار على إمساكه بالقلم قبل عمر الثالثة والنصف يؤثر على أصابعه وقدرته لاحقًا على الإمساك بالقلم، في الوقت المناسب ...

الأمر نفسه بالنسبة لتعليم الطفل أكثر من لغة في الصغر، فعلى الرغم من أن بعض الأسر ينظرون لها على أنها تمثل تفوق وعلامة طيبة، فإن الكثير من الدراسات أيضًا توضح أن ذلك قد يؤثر على الطفل، وكشفت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من التلعثم أو ما يطلق عليه البعض ((اللجلجة)) أكثر انتشارًا في الأطفال الذين بدؤوا بتعلم أكثر من لغة في مراحلهم العمرية الأولى؛ لأنهم لم يصبحوا بعض جاهزين لذلك بحكم مرحلتهم العمرية، ونموهم العقلي والإدراكي لا يساعدهم على ذلك.

المحاضرة رقم:3 نظريات التحليل النفسي

1. نظرية النمو النفسو جنسي لـ: سيجموند فرويد (Sigmond Freud)

سيجموند فرويد: هو الأب الروحي للتحليل النفسي، ولد في النمسا عام (1856). بدأ حياته العملية طبيبا عاما ثم انجذب بقوة إلى الطب النفسي بتأثير من أستاذه (شاركو) الذي التقى به في باريس واطلع على طريقته في علاج الحالات المضطربة نفسيا، وعاد بعدها إلى موطنه ليبدع طريقته الخاصة به والتي أطلق عليها اسم: " التحليل النفسي "، والتي بنيت على نواتج ملاحظاته للمرضى النفسيين الذين يترددون على عيادته لفترات زمنية طويلة، حيث كان يرصد الأعراض و يمارس العلاج بالتحليل النفسي أما العلاج بهذه الطريقة فكان عن طريق التنويم المغناطيسي، والتداعي الحر، وتحليل الأحلام.

تعريف التحليل النفسي:

يعد التحليل النفسي في احد معانيه عملية يتم من خلالها استكشاف الماضي (خبرات اللاشعور) والتي تشتمل على الأحداث والذكريات المؤلمة والصراعات والدوافع والانفعالات الشديدة التي تؤدي في النهاية إلى الاضطراب النفسي كذلك يمكن تعريفه بأنه عملية استرجاع للخبرات المؤلمة من اللاشعور وذلك عن طريق التعبير الحر التلقائي (التداعي الحر) والتنفيس الانفعالي ليتمكن الفرد من معرفة أسباب مشكلته الأساسية.

المبادئ الأساسية لنظرية فرويد :

- إن الواقعة التي تستثير سلوك الأسوياء هي نفسها التي تستثير سلوك المرضى العقليين.
- بالإضافة إلى المستوى الشعوري للعمليات العقلية يوجد اللاشعور (الآثار الماضية التي كانت يوما ما على المستوى الشعوري) تؤثر تلك الآثار اللاشعورية على سلوكنا دون إن نكون على وعي بها وقد اعتبر فرويد أن الشعور مخزن للخبرات غير السارة المكبوتة (الكبت هو إقصاء للخبرة من الشعور) مما يمكن التعبير عنها على المستوى الشعوري ولقد افترض فرويد وجود ما يسمى ما قبل الشعور ويتضمن الآثار التي لا توجد في نطاق الشعور ولكن يمكن إدخالها إلى الشعور باسترجاع الخبرات الماضية.
- تستثير الحيل الدفاعية الدوافع اللاشعورية ،وإذا كنا سنعرض لهذه الحيل فيما بعد إلا انه يمكن القول بأنها طرق وأساليب للتصرف تمكننا من حماية أنفسنا من اثر المواقف الصراعية التي لا يمكننا تحملها.
- خبرات الطفولة المبكرة هي المفتاح الذي يفسر الأنماط السلوكية التالية وبحسب رأي فرويد فان اكتشاف الخيارات الجنسية التي مر بها الطفل تساعد على توضيح كيفية تكوين شخصيته.

مراحل النمو النفسي:

- **المرحلة الفمية** : يصفها فرويد كـ أولى مراحل التطور يراها بأنها تتمركز حول منطقة الفم وتتجلى في صورة الرضاعة والأكل ويعتقد بان الرضاعة تزود الطفل بشعور من اللذة لان الأطفال يرضعون أصابعهم ويحققون الرضا والإشباع من خلال كل ذلك.
- **المرحلة الشرجية** : خلال العامين الثاني والثالث من حياة الطفل تصبح المنطقة الشرجية مركز اهتمامات الطفل الجنسية حيث يتزايد وعي الأطفال بإحساسات المتعة الناتجة عن حركة الأمعاء للمنطقة الشرجية وفي هذه المرحلة تتصف علاقة الطفل مع محيطه وخاصة الأم بالأهمية لتطوره لنموه اللاحق وتمتد هذه المرحلة من الشهر الثامن إلى منتصف السنة الرابعة وهي فترة التدريب على

الإخراج ويستمد اللذة من احتباس أو طرد الغائط فبعض الأطفال يتصفون بإتلاف الأشياء أو العناد أو الكرم أو البخل أو الإهمال وهي سلوكيات تتواجد كمظهر للشخصية التي مرت بنمو مضطرب في المرحلة الشرجية.

- **المرحلة القضيبية :** تبدأ من السنة الثالثة تقريبا وحتى الخامسة أو السادسة وتصبح الأعضاء التناسلية فيها مصدرا للحصول على اللذة وتشتد اللذة والتوتر من هذه المنطقة عندها تتم ملاحظة الفروق التشريحية بين الذكور أو الإناث و إذا فقد الطفل التوازن بين الضبط والإشباع سيحدث تثبيت عند هذه المرحلة فان نمط الشخصية يميل إلى المغالاة في المهارة الجنسية وحب الذات مما قد يؤدي إلى علاقات غير شرعية.
- **مرحلة الكمون :** أطلق فرويد على الفترة الممتدة من الخامسة أو السادسة حتى فترة البلوغ في الثانية عشر من العمر اسم فترة الكمون. وفي هذه الفترة تحدث عملية وتثبيت للسمات والمهارات التي اكتسبت في المراحل السابقة واهم ما يميز هذه المرحلة حسب فرويد هو اختفاء الدوافع الجنسية الطفولية ويتحول النشاط الجنسي إلى أشكال أخرى من التعاطف والتوحد ويفضل الطفل اختيار زملائه للعب من نفس الجنس كصورة مقنعة لذاته.
- **المرحلة التناسلية :** وهي المرحلة الأخيرة في النمو النفسو جنسي. وهي تلي البلوغ وتمثل الهدف من النمو الطبيعي كما تمثل النضج الحقيقي وفي هذه المرحلة تصل اللذة الجنسية إلى أقصاها وتكتمل الطاقة النفسية لمعرفة مواضع الاختلاف بين الجنسيين وقد أوضح فرويد أن الجنس لم يجعله يعصب عينيه عن أهمية الحب والعاطفة وتستمر هذه المرحلة حتى الفترة الأخيرة من نمو الشخصية حيث كانت توجد مناطق معينة من الجسم في المراحل الجنسية النفسية مراكز للثورات واللذة الجنسية.

مكونات الشخصية:

- **الهو:** وتشمل مكونات النفس التي نولد مزودين بها بم في ذلك الغرائز وهي لا شعورية تماما تمثل الجانب المظلم من الشخصية ويحتل الهو الحاجات البيولوجية إلى توتر نفسي أو رغبات وهدفها الوحيد الحصول على اللذة
- **الأنا:** المكون الثاني للشخصية ويتكون الأنا من مجموعة من الخبرات التي تقودنا إلى التفرقة بين الذات و اللا ذات، فألانا عقلاني ومنطقي يقوم بخطط واقعية لإشباع حاجات الهو فعلى الرغم من أن الأنا يرغب في الحصول على اللذة لكنه يؤجل ذلك ليحافظ على مبدآ الواقعية كلما كانت قوية تحققت الشخصية السوية وتستخدم ميكانيزمات الدفاع تمثل السلطة التنفيذية في الشخصية، تقوم بالعمليات الثانوية لحفظ الذات و حل المشاكل.
- **الانا الاعلى:** يبدأ تكوينها من الأنا مابين الثالثة والخامسة من العمر ويشير فرويد أصلا إلى أن الأنا الأعلى على أنها الأنا المثالية وهي أداة نقل الأفكار إلى الضمير أو الشعور وتنتج عن التوحد بين معايير الوالدين وتحلل عقدة اوديب تتكون من جزء شعوري وأخر لاشعوري تكون واقعية وتثير مشاعر الأنا بالذنب أو الكبرياء ربما تكون قوية جدا وقد تكون ضعيفة وينتج عن ذلك في كلتا الحالتين المرض النفسي، وهي التي تمثل المكون الاجتماعي للشخصية.

نقد النظرية:

- **الجنس الانثوي:** يعتقد فرويد أن المرأة اقل درجة من الرجل لنقص أو عيب في عضوها التناسلي والانا الأعلى لديها ضعيفة وأكثر قابلية للإصابة بالعصاب أما التحليلين اختلفت وجهة رأيهم عن فرويد بان المرأة متفوقة عما كان يعتقد جسديا أو روحيا.
- **الاتساق الداخلي للنظرية:** نالت كل الاهتمام والعناية إلا أن بنائها الداخلي لم يكن متماسك.

- **الجنس والتعصب:** واجهت النظرية هجوم قاسي بسبب تأكيده الزائد على الجنس من كل جوانبها لدرجة تفسيرها لكل الأمراض النفسية على أنها راجعة الدافع الجنسي.
- **المنهج و الطريقة:** بعض النقاد ينظرون إلى التحليل النفسي على انه عملية ذاتية غير منضبطة.

2.نظرية انا فرويد:

نبذة عن حياة انا فرويد (1895—1980)

هي آخر أبناء فرويد لم يكن الحمل بها متوقعا وبعد حدوث الحمل كان فرويد يرغب في ابن ذكر؛ تقول "آنا فرويد" عن ذلك: "لو كان هناك موانع للحمل حينها لما ولدت" ؛ يرى البعض أن ذلك أدى بها إلى الشعور بالرفض، أصبحت قريبة من والدها ولم تتزوج، بل نذرت نفسها للتحليل النفسي والبقاء بقربه. علاقتها بأمها لم تكن جيدة فيعتقد أنها لم تحل المركبات الأوديبية لديها وما قدمته يعتبر استمرارية لما قدمه أبوها "فرويد". وتكمن إسهاماتها في تطبيق التحليل النفسي على الأطفال، وما أثمرت عنه من أفكار جديدة ناتجة عن هذا التطبيق كان أهمها مسارات النمو. هذه الأفكار مهدت لدراسة الأنا والنظر إليه على أنه جزء ذو فاعلية أكبر مما أكد عليه أبوها "فرويد".

أهم ما قدمته للتحليل النفسي: خرجت من تحليلها للأطفال بالاتي :

- الطرق التحليلية التقليدية قد لا تجدي مع الأطفال لصعوبة السيطرة عليهم، و صعوبة كسب ثقتهم، وعدم قدرتهم على التركيز، بالإضافة إلى مصاعب اللغة.
- في حالة الكبار ترتبط المشكلات بالماضي أما عند الأطفال فهي مازالت حاضرة.
- في الطفولة المبكرة يمثل الآباء مصدرا للضبط كبديل للانا الأعلى كونه لم ينمو بعد.
- اللعب يمكن أن يكون بديلا للتداعي الحر في مرحلة الطفولة.
- تقبل الأحلام والخيالات كوسيلة للتشخيص والعلاج.

- طورت ميكانيزمات الدفاع وعددت مزيدا من الميكانيزمات...لأن العلاقة التحويلية في حالات الكبار علاقة بديلة وتعويضية وتعد ميكانيزما دفاعيا، أما العلاقة التحويلية مع الصغار فهي مصدر حقيقي للإشباع لذا فإن عملية التحليل النفسي لا يمكن أن تتم قبل كسب ثقة الطفل.

وترى "آنا فرويد" أن اللعب لا يكون بالضرورة رمز لأي شيء ويقوم الطفل باللعب التخيلي فإن كان هناك لعبة معينة عبارة عن لعبة رمزية أو إن كان هناك دوافع محتملة خلفها؛ فهذا ما ينبغي أن تعززه الأدلة عما يحيط بموقف الطفل في البيت والمدرسة وكذلك عن خبراته اليومية ومعرفة برغباته ومشاعره ومخاوفه واتجاهاته التي لا يستطيع الوالدان معرفتها إلا بعملية تآلف ومودة مع الطفل واكتساب ثقته.

لقد اهتمت "آنا فرويد" بتكيف الطفل وأعطت أهمية خاصة لتطور الأنا ونموها وآلياتها الدفاعية، من هنا كان عنوان كتابها الأول (الأنا و آلياتها الدفاعية) سنة 1936. طورت فكرة ميكانيزمات الدفاع، وأضافت مزيدا من الميكانيزمات وكان مفهومها عن النمو أنه لا يسير على وتيرة واحدة وليس متجانس وهذا ما استقته من خبرتها العيادية، ذلك لأن معظم الأطفال يظهرون عدم تجانس في النمو.

خرجت بوجهة نظر عن النمو ترى فيها أن هناك خطوط (جوانب) للنمو ؛ حيث يمر الطفل بعدة مراحل في كل جانب من هذه الجوانب وتشمل :

- الاستقلال الانفعالي (من الاعتمادية إلى الاستقلال الانفعالي).
- من المص إلى الأكل الطبيعي .
- من عدم ضبط أعضاء الجسم (الإخراج) إلى مرحلة الضبط
- من عدم التمركز حول الذات إلى الاجتماعية .
- من اللعب بالجسم إلى اللعب بموضوعات خارجية .

قدمت آنا فرويد الإسهامات الأولى لدراسات التحليل النفسي في المراهقة، ونقطة البداية عندها كانت هي ذاتها عند أبوها "فرويد" حيث ترى هي الاخرى انه يواجه المراهق من جديد انبعاث المشاعر الأوديبية

الخطرة و بشكل نمطي، فإن المراهق الصغير يكون على وعي كبير بامتعاض متنام ضد الوالد من نفس الجنس؛ و بمشاعر قبيحة تجاه الأب الآخر ؛ تظل مدفونة أكثر في العقل الباطن وتقول "آنا فرويد" (عندما يختبر المراهق لأول مرة انطلاق المشاعر الأوديبية ؛ فإن دافعه القهري الأول هو أن يطير،إذ يحس المراهق بالتوتر والقلق في وجود الأبوين ويشعر بالأمان عندما يكون بعيدا عنهما ويهرب بعض المراهقين من البيت فعليا في هذا الوقت، بينما يبقى آخرون في منازلهم لكن في حدود معينة ؛ مغلقين غرفهم عليهم، ولا يشعرون بالراحة إلا عندما يكونون مع الأقران. أحيانا يحاول المراهق أن يدفع أبويه بالهرب منهما بإظهار الاحتقار الواضح لهما ؛ وبدلا من الاعتراف بحبهما والاعتماد عليهما؛ يأخذ المراهق اتجاها معاكسا تماما؛ ويبدو كما لو أنه يفكر أنه يستطيع أن يتحرر من الانظواء تحت سلطة الأبوين بعدم التفكير فيهما على الإطلاق ؛ وهنا مرة أخرى قد يتخيل المراهقون أنفسهم فجأة أنهم مستقلون لكن آباءهم مازالوا مسيطرين على حياتهم، لأنهم يستهلكون جل طاقتهم في السخرية منهم والتهجم عليهم ويحاول المراهق أن يدافع عن نفسه ضد المشاعر والنزعات جميعا بصرف النظر عمن ترتبط بهم هذه المشاعر وأحد استراتيجياته في هذا المجال هو الزهد، كأن يحاول المراهق التخلص من المتع الجسمية أو الحسية، وحيث يظهر الفتيان والفتيات تمسكا بنظم متشددة، ينكرون متع الملابس الجذابة والرقص والموسيقى أو أي شيء مثير أو طائش. ويسيطرون على أجسامهم بالتدريبات الشاقة، وهناك إستراتيجية أخرى ضد هذه النزعات تتمثل في التعقل، إذ يحاول المراهق أن ينقل مشكلة الجنس والعدوان إلى مجال عقلي مجرد وقد يبني التوسع في نظريات حول الطبيعة والأسرة أو الحرية أو السلطة أو الدين ؛ وبينما تكون هذه النظريات أصيلة ومتوهجة ؛ فإنها قد تكون أيضا مجرد جهود لقناع رقيق كمرساة للقضايا الأوديبية على المستوى العقلي، وقد لاحظت "آنا فرويد" أن الثوران الكبير والدفاعات اليائسة و الاستراتيجيات الخاصة بهذه المرحلة هي طبيعية في حقيقتها ويمكن توقعها. وهي في العادة لا توصي بالعلاج كما تعتقد بأنه ينبغي أن يتاح للمراهق الوقت والمجال لكي يعمل من أجل الحل بنفسه، ومع ذلك فإن الآباء قد يحتاجون إلى التوجيه لأنه " توجد في الحياة مواقف قليلة أصعب من التعامل مع ابن أو ابنة مراهقة خلال محاولتهم لتحرير أنفسهم".

تقييم نظرية آنا فرويد :

د.عايدة ناجي

- يمكن النظر إلى ما قدمته على انه المرحلة الانتقالية إلى سيكولوجية الأنا الحديثة لدى اريكسون.
- كانت البداية معها متواضعة، إذ على الرغم مما قدمته في مجال التحليل النفسي للأطفال، وتحديدها لمسارات النمو والتي لفتت الانتباه إلى أهمية الأنا، فقد بقيت وفية لما قدمه فرويد.

3.نظرية ميلاني كلاين:

نبذة عن ميلاني كلين(1882-1960)

عالمة نفسانية نمساوية الأصل ، تنحدر من أسرة يهودية اتجهت في أبحاثها نحو دراسة التكوين النفسي للأطفال، تعتبر من التحليليون الفرويديون الجدد والممثلين لعلم نفس الأنا، كتبت أول كتاب لها "نمو أو نشوء الطفل 1921" كان هدفها من التحليل النفسي ألا تسقط دوافعها ومشكلاتها. وصراعاتها غير سوية على الآخرين، مركزة على المعالجة النفسية عكس الاتجاه الذي تبنته "آنا فرويد".

إسهامات ميلاني كلاين في التحليل النفسي للطفل:

اتجهت "ميلاني كلاين" إلى دراسة التكوين النفسي عند الأطفال، كانت لها طريقتها في تحليل نفسية الأطفال، كما أكدت على أهمية النمو المبكر للطفل (اللحظات الأولى من الحياة)، وبهذا قد قامت بتطوير نظرة "فرويد" للحياة النفسية باعتبار أن مرجعها الأساسي هو "فرويد".

ولتحليل شخصية مرضاها الصغار استعملت الألعاب بحيث تعتبر وسيلة لجذب الأطفال، وقد عالجت الاختيار والرفض والتعليقات حول ردود أفعال الأطفال اتجاه اللعب وفسرتها تبعا لمبادئ التحليل النفسي، وتمكنت بفضل عبقريتها وثاقب نظرتها من التوغل في أعماقهم اللاواعية، فكشفت عن ذلك العالم الهوامي الذي يعيش فيه الطفل في السنوات الأولى من عمره، كما أوضحت أن الأزمة الأوديبية تبدأ في فترة أبكر مما حددها "فرويد"، وأهم إنجازاتها على الصعيد العملي هو اكتشاف تقنية التحليل بواسطة اللعب.

العلاقة ام طفل عند ميلاني كلاين:

تركز "كلاين" على الصراعات التي تسبق الأزمة الأوديبية والتي تحدث في العلاقة بالأم ، وتحدد "ميلاني كلاين" مرحلتين في السنة الأولى من العمر تتميز كل منهما بنمط خاص من "العلاقة بالموضوع"،

- المرحلة الاولى: السادي الفمي (3-4 أشهر من حياة الطفل): تتميز هذه المرحلة بـ:
- يقيم الطفل علاقات "بموضوع جزئي" وهو ثدي الأم الذي تسقط عليه النزوات الليبيدية (غريزة الحياة) والنزوات العدوانية (السادية الفمية).
- يوزع ثدي الأم إلى "موضوع طيب" و"موضوع سيء" فإذا كان الثدي مصدر إشباع يصبح "الثدي الطيب المحبوب"، وفي حالة عدم الإشباع "الإحباط" "الثدي المكروه" وهنا يحدث انشقاق للأنا أنا طيب وأنا سيء.

- المرحلة الثانية:(4 أشهر حتى نهاية السنة الأولى):
- تحدد إدراك الطفل ففي هذه المرحلة يدرك الأمر كشخص متمايز عنه.
- يقيم الطفل علاقات بأفراد آخرين ويبرز في هذه المرحلة الموقف المحزن.
- يتم توجيه النزوات الليبيدية والعدوانية إلى "الموضوع الكلي" فيكون الموضوع ذاته "الأم" محبوبا ومكروها في الوقت ذاته، بمعنى هنا الطفل يختبر التجاذب الوجداني المولد للذنب، فهو يحب أمه ويحتاج إليها ويكون تابعا كليا لها وإذا لم تكن أمه تشبع رغباته ينمي اتجاهها نوع من الكره والحقد تجعله يخشى فقدانها (يبرز الانهيار والكآبة).

نموذج كلاين للعب عند الطفل:

قامت بإعداد حجرة خاصة بسيطة الأثاث مزودة بالألعاب البسيطة، وينصرف عملها إلى مراقبة الطفل وهو يختار ألعابه، وطريقة تعامله مع الدمية، وتقوم باستبدال الكلمات باللعب وهو لعب حر تستنتجه عن طريق التداعي الحر وتركز هنا كلاين على:

- القلق عند الطفل.

- طرقه في الدفاع عن نفسه إزاءها.

ومهمة المعالج أن يقيم علاقة خاصة بالطفل فيمثل دور الشخص العادي الذي يسند إليه الطفل عددا من الأدوار التي تمثل علاقاتها الحقيقية بالآخرين. واستخدمت "كلاين" اللعب الصغيرة التي تمثل أفراد الأسرة، ويرجع المعالج في تحليلاته لأنواع الصراعات إلى نظرية التحليل النفسي ومهمته هو أن يتفهم ما يشعر به الطفل وأن ينقل هذا الشعور.

محاضرة رقم:3 النظريات الغير تحليلية

النظرية المعرفية لـ بياجيه

نبذة عن حياة بياجيه:

بدأ عالم النفس السويسري جان بياجيه (1896- 1980) نشاطه فى علم النفس عام 1920 وظل معمله فى جامعة جينيف من أنشط معامل علم النفس فى العالم.وقد تركز إهتمام بياجيه على النمو العقلي المعرفي الذي يطرأ على الشخص خلال التحول من مرحلة الوليد حتى مرحلة الرشد ، وقد قدمت هذه النظرية بعض الإجابات على الأسئلة التي يثيرها المهتمون بسيكولوجية التفكير حول منشأ السلوك المركب .

مراحل النمو المعرفي حسب بياجيه:

ميز بياجيه بين أربع مراحل رئيسية يمر بها تفكير الطفل منذ ولادته حتى اكتمال نضجه العقلي المعرفي اشتلمت على كل من:

- المرحلة الحسية الحركية: وتمتد منذ الميلاد وحتى سن السنتين تقريبا وفيها يكتسب الطفل بعض المهارات والتوافقات السلوكية البسيطة عن طريق تفاعل منعكساته الفطرية مع البيئة الخارجية.
- مرحلة ما قبل العمليات (التفكير الرمزي): وتمتد من السنة الثانية حتى سن السابعة من العمر. وفي هذه المرحلة يبدأ ظهور مجموعة من التغيرات الهامة في تفكير الطفل وسلوكه. ويبدأ بتعلم اللغة. وتكوين الأفكار البسيطة والصور الذهنية ويتحول تفكير الطفل تدريجيا من صورته الحسية الحركية. إلى صورة التفكير الرمزي.
- مرحلة العمليات المادية: وفي هذه المرحلة التي تمتد من سن السابعة وحتى سن الحادية عشر تقريبا. يبدأ الطفل يفكر تفكيرا شبيها بتفكير الراشد. ويبدأ بالتحرر من التمركز حول ذاته ويأخذ في اعتباره وجهة نظر الآخرين. ولكن على الرغم من أنه في هذه المرحلة يدرك العالم بشكل موضوعي ويفكر بمنطق الراشدين. إلا أن تفكيره لا يزال مختلفا عن تفكير الراشدين. فهو تفكير عياني أو محسوس وغير مجرد.
- مرحلة العمليات الشكلية (الذكاء المجرد): التي تمتد ما بين الحادية عشرة والخامسة عشرة من العمر. وفيها تنموا قدرة المراهق على التفكير المجرد ويصل إلى مستوى تفكير الراشدين في النهاية، تحدث بياجيه عن التغيرات التي تحدث في تفكير الطفل عبر المراحل المختلفة مشيرا إلى أنها ليست تغيرات كمية فحسب وإنما هي في الأساس تغيرات كيفية بمعنى الأبنية العقلية في مرحلة نمو معينة تختلف اختلافا نوعيا عن المرحلة السابقة لها وتلك التي تتلوها. ومع ذلك فالمراحل من النوع التجميعي (التراكمي) بمعنى أن الأبنية التي تكونت في مرحلة عمرية معينة لا تختفي أو تزول نهائيا لتحل محلها أبنية جديدة تماما. وإنما تدخل كجزء مكون للأبنية الجديدة.

ملاحظة:

تحدث بياجيه عن التغيرات التي تحدث في تفكير الطفل عبر المراحل المختلفة مشيرا إلى أنها ليست تغيرات كمية فحسب وإنما هي في الأساس تغيرات كيفية بمعنى الأبنية العقلية في مرحلة نمو معينة تختلف اختلافا نوعيا عن المرحلة السابقة لها وتلك التي تتلوها. ومع ذلك فالمراحل من النوع التجميعي (التراكمي)

د.عايدة ناجي

بمعنى أن الأبنية التي تكونت في مرحلة عمرية معينة لا تختفي أو تزول نهائيا لتحل محلها أبنية جديدة تماما. وإنما تدخل كجزء مكون للأبنية الجديدة.

العوامل المؤثرة في النمو المعرفي:

- النضج:إن العوامل البيئية تؤثر في النمو المعرفي للطفل فقط عندما يكون الطفل مستعدا أن ناضجا سيولوجيا. وترافق عملية النضج السيولوجي تغيرات تشريحية ووظيفية في جمع أعضاء الجسم ومنها الجهاز العصبي.
- النشاط: إن التطور المعرفي يحدث من خلال التفاعل النشط الذي يحدث بين الطفل والبيئة بما يتناسب ونضجه البيولوجي.
- البيئة: يحدث التطور المعرفي عندما توفر البيئة للطفل المؤثرات المعرفية والمعلومات من خلال التعامل والخبرة.
- التوازن: يحدث النمو المعرض في التعلم عند ما يواجه الطفل موقفا يؤدي إلى اختلال التوازن بين ما لديه من مقدرات واستراتيجيات وبين مايتطلبه الموقف المواجه.

*** الوظائف المعرفية:**

- التمثيل: هوعملية تحويل مايواجهه المرء من مدركات إلى أشكال معرفية تناسب بناءاته العقلية الحالية أو الحاضرة وتلاءمها.
- المواءمة: فهي عملية تحويل البنى المعرفية الحالية وتطويرها بشكل تتناسب فيه المدركات التي يواجهها المرء.
- التنظيم: هو إعادة تشكيل البنية المعرفية ككل مع المتعلم او دمج المعلومة الجديدة مع المعلومات الموجودة في البينة العقلية للمتعلم ويمثل نزعة الفرد إلى ترتيب العمليات العقلية ثم تتم الربط بينها.

تعليقات هامة على نظرية بياجيه:

د.عايدة ناجي

- اهتم بياجيه في بداية دراسته باخطاء الاطفال اكثر من اهتمامه باجاباتهم الصحيحة ،فالفروق بين الاطفال تظهر اكثر في الاختلافات في صياغة الاجابات الخطأ أكثر من صياغتهم للاجابات الصحيحة التي غالبا ما تكون بدون اختلاف.
- قرر بياجيه ان ذكاء الاطفال الصغار يختلف كميا ونوعيا عن ذكائهم عندما يكبرون ،فنسبة ذكاء الصغير – اذا قدر لنا ان نتمكن من قياسها– لا تختلف فقط في الدرجة عن ذكائهم عندما يكبرون ،بل انهم يفكرون بشكل مختلف ايضا.
- كل مرحلة من المراحل الاربعة التي صاغها بياجيه ،تتالف من فترتين ،الاولى فترة تشكل Formation والثانية فترة تحصيل Attainment ،ولان تلك المراحل متراكبة Overlapped ،فان فترة التحصيل لكل مرحلة هي نفسها التشكل للمرحلة التالية لها.
- ترتيب دخول الطفل في المراحل الاربعة ثابت لا يتغير ،لكن نهاية كل مرحلة تتوقف على عوامل بيئية ،منها الدوافع الشخصية والتعلم والتدريب والعومال الثقافية ،مما يجعل احد الاطفال ينهي المرحلة ويدخل في اخرى قبل طفل اخر ،وهذا يعني ان الاعمار التي حددها بياجيه لبدء وانتهاء كل مرحلة هي اعمار تقريبية لا تشكل حدودا جامدة غير قابلة للتغير.
- الأبنية العقلية التي تتكون في كل مرحلة ،تصبح جزءا لا يتجزأ من الابنية اللاحقة ،اي ان المراحل اللاحقة تحتوي ما قبلها ،وهذا معناه ان الطفل في مرحلة التفكير المجرد يجيد– بالاضافة الى خصائص مرحلته – جميع خصائص المراحل السابقة.
- لايصل جميع الاطفال الى المرحلة الاخيرة في العمر الذي حدده بياجيه ،حيث تلعب الاستعدادات والتخصصات دورا في ذلك ،وقد عدل بياجيه نظريته في فترة لاحقة لظهور نظريته ،ليقول بان كل الافراد يبلغون المرحلة النهائية في سن العشرين تقريبا.
- يرى الكثير من العلماء ان بياجيه قد بالغ في اعطاء الاهمية الاكبر لعاملي الوراثة والنضج ،وبخس قدر العوامل البيئية المحيطة بالطفل.
- لم يهتم بياجيه بدور اللغة في التطور العقلي للطفل بالقدر الذي تستحقه ،من الاطفال من يفشل في اداء المهام المجردة مثل (ا اكبر من ب و ب اكبر من ج) لفشلهم في فهم اللغة التي صيغت بها

مثل تلك الرموز .كما انه لم ياخذ في اعتباره دور التذكر في هذا النمو ،حيث لا يبحث الطفل عن الكرة التي اختفت تحت السرير برغم وصوله لمرحلة القدرة على الفهم مبدأ ثبات الموضوعات والاشياء ،لانه ببساطة لا يتذكر ما راه منذ فترة بسيطة.

التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه: يمكننا ان نستخلص مدى امكانية تطبيق افكار بياجيه المتضمنة في نظريته ،من خلال محاولتنا البحث عن الاجابة عن ثلاثة اسئلة هامة ،نرى انها تفتح الباب لفهم مدى امكانية التطبيق الذي ننشده في مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية ،وهي:

- السؤال الاول:هل يمكن ان نتبنى افكار بياجيه عن خصائص كل مرحلة ،لنستند اليها عندما نقوم باعداد المناهج الدراسية للتلاميذ والطلاب في المستويات التعليمية المختلفة؟

وللاجابة على هذا السؤال ،نعرض لما قاله بياجيه عن اننا يجب الا نكلف الطفل بمهام ومشكلات عقلية تتطلب مجهودا ذهنيا اكبر مما تتيحه له مرحلة التفكير التي يمر بها ،كما يجب الا نعطل عليه ممارسة المهام الفكرية التي تتيحها له مرحلته ،بعدم تقديم المشكلات التي تتطلب مثل هذه المهام. ومن كل ذلك نخلص الى ان الراي الامثل هو ان نستهدي بمراحل بياجيه عند اعداد المناهج لكننا يجب الا نغفل – اثناء التدريس – مستويات التفكير التي بلغها كل طفل ،ومراعاة ذلك اثناء تنظيمنا لعملية التعلم.

- السؤال الثاني:هل للمدرسة دور في دفع النمو المعرفي للتلاميذ ،أم أن الأمر مرتبط بالوراثة والنضج فحسب؟

يخطئ من يتصور ان نظرية بياجيه قد أغفلت جانب البيئة تماما ،وان كانت تعطه ما اولته للوراثة والنضج من اهمية ،حيث يقول بياجيه صراحة بان فرص تفاعل الطفل مع مثيراته البيئية تؤثر في تطوره المعرفي .وعلى ذلك فان اتاحة الفرصة امام الاطفال للتفاعل مع الاشياء والمواقف وتجريبها ومع الأشخاص ومناقشتهم ،يمكن ان يساعد كثيرا على فهم الكبار للتطور المعرفي للاطفال من جهة ،وييسر امر اكتساب الاطفال لخصائص المرحلة من جهة اخرى .ولا تخفى اهمية البرامج التربوية في بعض المؤسسات ،والتي

تقدم للاطفال القادمين من فئات فقيرة تربويا ،في تنمية استعداداتهم للتعلم وقدراتهم المعرفية بل وتحسين سلوكياتهم الاجتماعية.

- السؤال الثالث:هل نلتزم تماما بمستوى النضج المعرفي الذي بلغه أطفالنا عند تنظيمنا للمثيرات البيئية التي تقدمها المدارس أو على المستوى الأسري؟

هناك رأيان فيما يتعلق بتنظيم الخبرات التعليمية استنادا لآراء بياجيه ،الرأي الأول ينادي بالمطابقة الكلية بين تلك الخبرات وبين أنماط التفكير التي تتيحها المرحلة الفكرية التي يمر بها الطفل مثلما ذكرها بياجيه تماما.أما الرأي الثاني فإنه يطالب بالمطابقة الجزئية ،ووجهة نظر أصحاب هذا الرأي هي أننا يجب أن نستهدف السعي نحو تطوير النمو المعرفي للطفل لا انتظار حدوثه ،وهذا ما يستلزم أن نضع الطفل في مواقف تستفز قدراته وتتحدى استعداداته لنعجل بحدوث هذا التطوير.

إنها مسؤولية المعلم ،في أن يضع الطفل في مواقف تحدث خللا في توازنه المعرفي لتثير لديه حيرة وقلقا ،لا يجد منها مهربا إلا البحث عن مصادر معرفية جديدة تنير الطريق لديه لتفسيرات ناجحة لتلك المشكلات التي خلقت لديه حيرة ،فيتخلص من حالة القلق وينتقل الى حالة الرضا الناجم عن دمج الخبرات الجيدة في بنيته العقلية. ويجب على المعلم إلا ينتظر حدوث ذلك الخلل في التوازن المعرفي تلقائيا ،بل عليه ان يسعى لايجاده من خلال ما يقدمه من نشاطات تخرج قليلا عن تلك التي اشار بياجيه انها مناسبة لمرحلة الطفل العمرية والفكرية.

2. النظرية العاطفية لفالون:

تعريف مفهوم الانفعال:

الانفعال هو حالة قوية تكون مصحوبة باضطرابات فيسيولوجية حشوية بارزة تغشى أجهزة التنفس والدورة والهضم والجهاز العضلي والجهاز الغددي الهرموني.

ويعرف الانفعال: بأنه خبرة شعورية يمر بها الإنسان في موقف ما وهي خبرة تعبر عن الجانب الوجداني ممثلا في فرح وحزن، في لذة وألم ... في غضب أو هدوء.

كما يعرف الانفعال ايضا: على أنه تغير مفاجئ يشمل الإنسان كله نفسا وجسما ويؤثر فيه ككل بما في ذلك سلوكه الخارجي وشعوره كما يصاحبه الكثير من التغيرات الفيسيولوجية كسرعة نبضات القلب واضطراب التنفس وارتفاع ضغط الدم.

المركبات الانفعالية:

- الانفعال والعاطفة: يكثر الخلط بين الانفعال والعاطفة فيقال أن الحب انفعال وأن الحنو عاطفة، لذا يجدر التمييز بينهما، فالعاطفة تنظيم وجداني ثابت نسبيا ومركب من عدة استعدادات انفعالية تدور حول موضوع معين قد يكون شخصا أو جماعة أو فكرة... كعاطفة حب الأم لطفلها، أو احترام شخص لآخر أو ولاء المواطن لوطنه
- الحالة المزاجية: حالة انفعالية معتدلة نسبيا تغشى الفرد فترة من الزمن أو تعاوده بين الحين والآخر، أي أنها حالة مؤقتة وقد تصطبغ بالمرح أو الاهتياج أو الإنقياض أو التهجم، إن استشير الفرد اثناءها انطلق الانفعال الغالب على الحالة عنيفا.
- الحالة الانفعالية المزمنة: من الناس من تبدو لديهم حالات مزمنة من القلق أو الانتشاء أو الهبوط وترجع هذه الحالات إلى عدة عوامل تعمل فرادى أو مجتمعة منها تكرار الظروف المثيرة للانفعال ودوامها كالظروف المثيرة للخوف في جبهة القتال أو المثيرة للهم في منزل الفرد أو عمله.

طرق دراسة الانفعال:

د.عايدة ناجي

يستخدم علما ء النفس طريقتين لدراسة الانفعالات وهما:

- الطريقة التعبيرية: وهي طريقة موضوعية تتلخص في تسجيل وقياس التغيرات الفيسيولوجية والجسمية التي تصاحب الانفعال.
- الطريقة التأثيرية: هي تدرس الحالة الشعورية الذاتية للانفعال عن طريق التأمل الباطن.

إهتم فالون بمعالجة الأطفال المصابين بالتخلف العقلي والإضطرابات الحركية واستخدم خلال عمله المراحل الاربعة المبكرة للنمو، ودرّس في المختبر الذي أنشأه " مختبر علم نفس الطفل لدراسة السنوات الثلاثة الأولى من حياة الطفل نشر عام 1934 " اسس خصائص الطفل" وبين 1941-1945 "التطور النفسي للطفل" "منابع التفكير عند الطفل" بلإضافة إلى "التنظيم الحركي" و"التطور الإجتماعي للطفل".

مفاتيح نظرية فالون:

تبنى فالون الدارونية لدراسة مستقبل الإنسان الحدث، وآمن بالتطور وبدور البيئة،ولكن لم تكن البيئة التي يعنيها بمغزاها البيولوجي : فالإنسان إجتماعي بطبعه، والبيئة الإجتماعية تكتمل عمل البيئة البيولوجية ، فالمولود الصغير لايملك أيا من الوسائل التي يملكها صغير الحيوان ،ولكن منذ بداية تكونه يخضع لنظام من العلقات التي تؤمن إستمرار نموه،ولا يوجد بحسب بحسب فالون تناقض بيم البيولوجي والاجتماعي.إذ أن أحدهما يكمل الآخر ،فالطفل يبني شخصيته من خلال علاقاته مع الآخرين .وكانت المراحل كما وضعها فالون وسيلة لوصف نمو شخصية الطفل بكل أبعادها وهذا يعني أنه من أجل دراسة الطفل فإننا يجب ألا نتجاهل نضجه العضوي بالإضافة إلى نشاطه وظروف حياته .

المراحل ،التعاقب و التفوق:

سمحت المراقبة المتعدد الأبعاد لـ:والون أن ينشئ نظاما من المراحل متناسبا مع تعقيدات النمو وقد ميز 6 مراحل تبدأ منذ الولادة : مرحلة النمو الحركي (0-3أشهر).مرحلة الإنفعال (3-12أشهر) المرحلة

الحسية–الحركة الإسقاطية (1–3سنوات)–مرحلة الشخصانية (3–6سنوات)–المرحلة الفئوية(6–11سنة)–مرحلة النضج والمراهقة(11–16سنة).

وضع والون ثلاثة قوانين وظائفية للنمو وهي: قانون التتابع والتعاقب،قانون الإندماج،وقانون التعاقب. وميز أرع مجموعات وظائفية كبيرة :العاطفية ، الفعل الحركي،المعرفة ، الشخص،حيث يحكم تتابع التفوق.

يعني التفوق أنه خلال النمو نلاحظ سيطرة إحدى المجموعات الوظائفية خلال الطفولة.مثلما تدل عليه أسماء المجموعات يمر التفوق من الوظائف الإنفعالية والعاطفية،الإستيعاب والتقليد، إلى وظائف التمييز الذكي بين الذات والواقع الموضوعي سواء على المستوى الجسدي أو الإجتماعي،والتطور هذا يرتبط بنضج الجهاز العصبي.

قانون الإندماج يعني إنجاز مجموعة جديدة حيث فقدت العناصر فرديتها وهي تدخل في بنية حسب الأدوار والمعاني التي تتصف بها في البيئة الجديدة ،وهي تحكم الإختلاف وإعادة التنظيم ليس دون الصراع الخاص بالتفوق.

صيرورة نظرية فالون:

لم يحظ والون بالحضور في الجماعات العلمية الدولية بما حضي به بياجيه وحتى فروديه،ويعود هذا بشكل أساسي إلى كون مؤلفاته لم تترجم إلى الإنجليزية ،وقد يعود الأمر أيظا إلى إعتماده على الملاحظة في وقت كانت تسيطر عليه التجربة العلمية الدقيقة ،ولكن يبقى ماتركه والون مرجعا أساسيا للكثير من الباحثين المنشغلين بكون النمو عملية معقدة .

مراحل النمو الانفعالي لدى الاطفال :

- **مرحلة ما قبل الولادة:**

تعتبر حالة الام الانفعالية اثناء الحمل من اخطر العوامل البيئية تأثيرا على حياة الجنين و نموه. فقد يؤثر الخوف و القلق الشديد على حالة الام الكيميائية .مما يؤثر بالتالي على حياة الجنين .و قد تؤدي الى الحالات الانفعالية الشديدة في الحمل المبكر الى تشوهات جسمية عند الجنين ، بالإضافة الى اكتساب الوليد لاضطرابات الانفعالية مثل سرعة الاهتياج و النشاط الزائد و صعوبات النوم ،كما ان الامهات العصبيات المتوترات ثناء الحمل يلدن في الغالب اطفالا قابلين للاستثارة و القلق و مع ذلك فقد يكتسب الطفل هذه الاستثارة الانفعالية بعد الميلاد مباشرة عن طريق الام .

- **مرحلة الرضاعة و حتى نهاية السنة الثانية:**

يبدو النمو الانفعالي لدى الطفل في هذه المرحلة في بطئ او سرعة انتقالية من حالة انفعالية الى اخرى ،و في نموها نمو الثبات و الاستقرار على ان الطفل في هذه المرحلة لا يصل الى النضج الانفعالي ، و ان كان قابلا للاستثارة الانفعالية و ذلك لان لدية الوانا من الغيرة و العناد و التحدي.

- **مرحلة الطفولة المبكرة:**

تتميز انفعالات الطفل في هذه المرحلة الجديدة بالحدة و التغير السريع و عدم الاستمرار و لا تقتصر على هذه الخصائص على شكل الانفعال فحسب بل تمتد لتشمل نوعاه ايضا ، اذ سرعان ما ينتقل الطفل من حالة انفعالية معينة الى حالة اخرى مضادة لها ، و هكذا يتميز طفل الثالثة بقوة انفعالاته و عدم ثباته انفعاليا بيد ان هذه الحالة تزول او تتضاءل تدريجيا ، و عندئذ يشرع الطفل في تكوين ما يسمى بالعادة الانفعالية او العاطفية.

- **مرحلة الطفولة المتوسطة او المتأخرة :**

يمتاز الطفل في هذه المرحلة (الطفولة المتوسطة) بضبط النفس و الثبات و الاعتدال في الحالات المزاجية ، و تقل نسبة الثورات و التوترات التي كان يعاني منها الطفل قبل ذلك في المنزل او الحضانة و يكمن اجمال مسببات هذا الهدوء الانفعالي الى ثلاثة اسباب :

1. اتساع مجالات و اتصالات الطفل بالعالم الخارجي.
2. التنظيم في علاقات الطفل الاجتماعية و ثقته بنفسه.
3. اتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن رغباته بطريقة منظمة .

- **مرحلة الطفولة المتأخرة:** يتسم النمو الانفعالي في هذه المرحلة بالهدوء و البطئ ، و الثبات و الاستقرار ، الا ان الطفل في هذه المرحلة قابل للاستثارة و الغيرة و العناد و التحدي.

3: النظرية النسقية لـ برونر

نبذة تاريخية عن العالم برونر جيروم:

ولد جيروم برونر عام 1915.وهو من علماء النفس المعاصرين، تخرج من جامعة هارفارد وأسس فيها مركزا للدراسات المعرفية، كتب عدة كتب ومقالات تناول فيها النظريات المعرفية وأسس استخدامها وتطبيقاتها التربوية. وكان اهتمامه عميقا بالبحث عن طرق تحديث التربية العلمية والمنهجية بالمدارس، لذا انتشرت أراءه المتعلقة بالماهج ونظرية التعليم التي أوردها في كتابه نحو نظرية التعليم.

ويعد "جيروم برونر" واحداً من هؤلاء العلماء القلائل الذين أسهموا بقسط وافر في معارفنا الأساسية بعلم النفس عامة وعلم نفس النمو بصفة خاصة، وعلاوة على ذلك فإنه قدم نموذجاً نظرياً هاماً للإدراك والمعرفة. وقد شملت أبحاثه الأطفال حديثي الولادة، وأطفال ما قبل المدرسة، وأطفال المدارس الابتدائية والراشدين. واستناداً إلى ان آرائه النظرية العامة، فإن أعماله وأعمال تلاميذه قد غطت العديد من الثقافات.

المفاهيم الأساسية للنظرية المعرفية:

تقوم النظرية المعرفية على عدة مفاهيم تفسر من خلالها عملية التعلم ومن هذه المفاهيم:

- **الكل أو الموقف الكلي:**الكل مختلف عن الأجزاء التي تكونه: فالحائط كل، لكن الياجور والاسمنت والماء من الأجزاء.
- **المعنى:**هو ما يتم ادراكه شعوريا، حين تتفاعل الرموز والدلالات في تفكير الفرد.
- **المعرفة:** تشير الى تفاعل المحتوى المعرفي والعمليات المعرفية.
- **تجهيز ومعالجة المعلومات:** تركيب بنية معرفية تدمج المعلومات الجديدة، في الخبرات السابقة.

عمليات التطور العقلي وعوامل النمو المعرفي لدى برونر:

- السمة الأولى: تحرير استجابات الفرد على المثيرات: فالنمو العقلي يتميز بزيادة تحرر الاستجابة واستقلالها عن المثير. وكلما تقدم الطفل في نموه العقلي ازداد تحرر من الاستجابة الطريقة ثقتها بالنفس المنبه والمشن ويتعلم الطفل التقاييير مع تعلم اللغة ويتطور نظام اللعة لديه فيتعلم كيفية تأمل العلاقة بين المشير والاستجابة وتطورها
- **السمة الثانية**: تطور نظام رمزي داخلي لتنظيم المعلومات وتخزينها: فعملية النمو العقلي تعتمد على تطور نظام داخلي لتخزين المعلوماتوالتعامل بها قادر على وصف الواقع.
- **السمة الثالثة:** قدرة المتعلم على التعبير بالكلمة والرمز عن ونفسه وعن الأخرين فيما يتعلق بالزمن الماضي والحاضر والمستقبل: يشتمل التطور العقلي على قدرة متزايدة عند المرء يعبر فيها بالكلمات والرموز لنفسهوللأخرين عما فعله أو عما ينوي القيام به من أعمال.وهذا الأمر يرتبط بوعي الذات وبدون تطور القدرة على وصف أعمال الماضي والحاضر والمستقبل لا يمكن القيام بأي نشاط تحليلي موجه نجو الذات أو نحو البيئة المحيطة.

- **السمة الرابعة:** ضرورة تفاعل الفرد مع الأخرين: تعتمد عملية التطور العقلي على التفاعل النظامي بين المعلم والمتعلم وبين المتعلموبيئته الثقافية. ويشير برونر هنا الا ان الأب والأم والمعلم أو أي عضو اخر في المجتمع لابد ان يسهم في تعليم الطفل.
- **السمة الخامسة:** القدرة اللغوية وسيلة وأداة للتطور العقلي المعرفي: فاللغة هي مفتاح التطور العقلي المعرفي ومن خلال اللغة يتواصل الناس وينقلون فهنهم للعالم ويعبرون عنه
- **السمة السادسة:** القدرة على التعامل مع عدد من البدائل في الموقف الواحد: يتميز التطور المعرفي بازدياد القدرة على التعامل مع البدائل في وقت واحد والقيام بعدد من أوجه النشاط المتزامنة وتركيز الانتباه لعدد من المواقف بشكل متسلسل.

المراحل النمائية لبرونر:

- **المرحلة الحكمية (التوضيح النشط) The enactive stage:**

حيث يكتسب الطفل حديث الولادة في هذه المرحلة معرفة عن العالم من أنشطة حركية متكررة مع أشياء مألوفة. ومع اكتساب الطفل لقدرات حركية، تسنح له فرص أكثر للتفاعل مع مجموعة كبيرة من المثيرات. وطبقا لبرونر، فإن التكوين المبكر للمعرفة قد يتوقف غالبا على الإدراك البصري للمثيرات في بيئة الطفل الغريبة. وكما يرى برونر، فإن الأطفال حديثي الولادة يمرون بسلسلة من حركات البنين والتثبيتات يكتشفون خلالها معرفة بدائية بالعالم. ومع تقدم هؤلاء الأطفال في مجال القدرة الحركية، يستمرون في اكتساب المعرفة عن العالم من خلال عمليات حسية، ولكنهم الآن يتسقون فيما بين نظم الطاقة الإدراكية. مثال ذلك أن الطفل يستطيع الآن النظر إلى مثير (تمييز الشكل) وفى نفس الوقت يمسك به (تمييز البعد). إن الطاقة البصرية والطاقة اللمسية تصبحان متناسقتين، وبذلك تتقدم المعرفة التي لدى الطفل عن ذلك وعن الأشياء المتعلقة بها (شكل) وعلى ذلك : فإن الأطفال يفهمون الأشياء على نحو أفضل عن طريق الأعمال:

– فهم يفهمون دعامة التوازن بالاعتماد على خبرتهم الفعلية في الأرجحة. فإذا كان الطفل الذى على أحد طرفي الأرجوحة ثقيلاً فإن الطفل الآخر الذى يجلسعلى طرفها الثانييتراجع ، وإذا كان الطفل خفيفاً يتحرك الآخر نحو المركز.

– كما أن الأطفال الصغار يعرفون الكلمات على أساس الأفعال المرتبطةبها: فالكرسييجلس عليه، و الملعقة يأكل بها... إلخ .

- **المرحلة التصويرية التقليدية(التوضيح بالصور) The Ikonic stage:**

في هذا المرحلة يقل اعتماد الطفل بشكل مطرد على الأفعال المباشرة للأشياء وتزداد قدرته باطراد على تكوين تمثيلات موضوعية للعالم؛ أي أنه يصبح أقل اعتمادا على الاتصال البدني المباشر مع البيئة ويبدأ في الاعتماد أكثر وأكثر على الصورة بمعنى أن الأطفال يستطيعون أن يفهموا المعلومات دون أن تتم في صورة أفعال وأنشطة أمامهم : فيستطيعون أن يرسموا الملعقة دون أن يمثلوا عملية تناول الطعام بها، ويستطيعون أن يرسموا دعامة التوازن لأن لديهم صورة لم تعد تعتمد على الفعل و هذه نقلة هامة في نمو العقل . ويرى برونر أن هذه المرحلة الثانية تمثل تقدماً في النمط التمثيلي للطفل، إذ أنه في خلال هذه الفترة يبدأ الطفل في تصنيف الأشياء على أساس سمات معينة سر ثابتة. وهذه القدرة، التي تعتبر ذات أهمية بالغة للفهم الصحيح للعالم، تكتسبتدريجيا وربما تضمنت سلسلة من المراحل الفرعية النوعية قبل تحقيق النضج.

- **المرحلة الرمزية** The symbolic stage:

يرى برونر أن المرحلة الرمزية هي أعلى مستويات التمثيل التي يقدر عليها الإنسان ففى هذه المرحلة يستطيع الأطفال أن يترجموا الخبرة إلى لغة، ويمكن فهم دعامة التوازن باستخدام الكلمات بدلاً من استخدام الصور "إن العرض الرمزي يتيح للأطفال أن يستنبطوا منطقيًا، وأن يفكروا تفكيرًا محكمًا، وأن يشكلوا

خبراتهم عن العالم الذي يعيشون فيه بصورة قوية وفعالة واستخدام ذلك للبحث عن حل للمشكلات التي يتصدون لها.

ويستشهد برونر ببحوث النمو التي تبين أن الأطفال قادرون على فهم العمليات العيانية أولا، ثم بعد ذلك على فهم التعبير البياني المصور، وفى النهاية يصبحون قادرين على فهم العمليات غير المألوفة بيسر إذا عرضت عليهم بالترتيب التالي: بطريقة عيانية، ثم بيانية، ثم رمزية – وهذه الطريقة تناسبهم بدرجة أكبر إذا كان الموقف مقلقاً.

مبادئ التعلم لبرونر:

يعتبر برونر من أكبر مؤيدي النظرية الجشطالتية التي ترى بأن التعلم الأفضل يتأتى عن طريق التفاعل مع الموقف و اكتشاف المفاهيم و المبادئ عن طريق الاستبصار. و صاغ لأجل ذلك عددا من مبادئ التعلم الاستكشافي تمثلت في الآتي :

- يواجه المتعلم في التعلم الاستكشافي بمشكلة ما يتصدى لها و يحاول حلها.
- يكتشف المتعلم المفاهيم و المبادئ بنفسه من خلال التفاعل مع الموقف و استخدام الاستبصار.
- كون المتعلم نشطا و دائم السعي للحصول على المعرفة بنفسه.
- يكون التعلم بالاستكشاف ذا معنى لذا يندمج التعلم الجديد مع البني المعرفية للفرد و بذلك يكون التعلم أكثر قابلية للاستبقاء و الاستدعاء و الانتقال.
- يمتاز التعلم عن طريق الاستكشاف بأنه يلي حاجات الفرد التعلمية و يوافق اهتماماته.
- يحتاج هذا النمط من التعلم إلى وقت أطول و جهود أكبر من المتعلم.
- يرتبط التعلم الاستكشافي بطبيعة الموضوع و بنيته المعرفية الأساسية (مفاهيمه، مبادئه، و حقائقه).
- يهتم عن طريق الاستكشاف بترابط أجزاء البني المعرفية و عناصرها و بذلك يصبح التعلم ذا معنى.
- يرتكز التعلم الاستكشافي على الدافع الداخلي الذي يقوم على إرادة التعلم.

ويعتقد برونر أن عملية تكوين المفاهيم تسبق عملية اكتساب المفاهيم و تشكل خطوة باتجاهها مشيرا إلى أن :

- فهمنا لطبيعة المفهوم و النشاط المفهومي يساعدنا على تحديد اللحظة التي تقرر فيها إن كان الطالب قد أدرك المفهوم أو اكتسبه أم انه كان يردد الكلمات و العبارات دون فهم أو إدراك حقيقي لها باعتبارها مفاهيم.
- بإمكاننا التعرف على استراتيجيات التصنيف التي تقوم بها الأطفال و مساعدتكم على استخدام الإستراتيجية الأنسب في ضوء الهدف المنشود "تكوين المفاهيم" أم "اكتساب المفاهيم".
- باستطاعتنا تحسين نوعية تعليم المفاهيم و تعلمها باستخدام النمط المناسب الذي يركز على طبيعة عملية اكتساب المفاهيم أو تكوينها.

عملية التكوين المفاهيم لبرونر:

يعتقد برونر أن عملية تكوين المفاهيم تسبق عملية اكتساب المفاهيم وتشكل خطوة باتجاهها مشيرا الى أن:

- فهمنا لطبيعة المفهوم والنشاط المفهومي يساعدنا على تحديد الحظة التي نقرر ان كان الطالب قد أدرك المفهوم أو اكتسبه أم أنه كان يردد الكلمات والعبارات دون فهم أو إدراك حقيقي لها باعتبارها مفاهيم.
- بإمكاننا التعرف على استراتيجيات التصنيف التي يقوم بها الاطفال ومساعدتهم على استخدام استراتيجية أنسب في ضوء الهدف المنشود " تكوين المفاهيم".
- باستطاعتنا تحسين تعليم المفاهيم وتعلمها باستخدام النمط المناسب الذي يركزعلى طبيعة عملية اكتساب المفاهيم أو تكوينها.

المبادئ التي يقوم عليها نمط اكتساب المفاهيم لدى برونر:

- تحديد الأمثلة المنتمية وغير المنتمية للمفاهيم المنشودة يسير على الأطفال عملية وضع الفرضيات واكتشاف المفاهيم.
- يتفاوت الأطفال في قدرتهم على اكتساب المفاهيم ثم التعبير عنها.
- يساعد نمط اكتساب المفاهيم ثم التعبير عنها
- يتكون المفهوم من عناصر عدة يحتاجها المتعلم عند التعبير عن المفاهيم التي يتعلمها.

محاضرة 4 : طرق البحث في علم النفس النمو

1. الدراسات التطورية (النشوئية)

تعريف الدراسات التطويرية (النشوئية):

يهتم هذا النوع من الدراسات بدراسة التغيرات التي تمر بها ظاهرة من الظواهر عبر مرحلة زمنية محددة، وهي أسلوب لمعالجة مشكلات التطور والتغير التي تمر بها الظاهرة . وتتميز بالخطوات التالية:

- ملاحظة الظاهرة أو الحادثة او شيء أو سلوك في فترة ما ووصف تلك الظاهرة او الحدث كما حدثت في نفس الوقت.
- متابعة دراسة الظاهرة أو الحدث بعد فترات زمنية أخرى، ووضعها الجديد. وتحديد العوامل التي أدت إلى تشكيلها في صورتها النهائية.

تهتم الدراسات التطورية بشكل رئيس بالتغيرات التي تحدث لمظاهر النمو الإنساني، ومعدل هذه التغيرات والعوامل التي تؤثر بها خاصة ما يتعلق منها بالنمو الإنساني بمختلف أشكاله. كالنمو **الجسمي، الحركي، الاجتماعي، الثقافي والانفعالي وغير ذلك.**

ويمكن تصنيف الدراسات التطورية الى نوعين رئيسيين هما:

أولا: الطريقة الطولية التتبعية:

- **تعريف الدراسات الطولية:** هي الدراسة المنهجية لمجموعة ما (أو مجموعات) من أفراد على فترات زمنية طويلة.. وبعبارة أخرى فإنه في الدراسة الطولية يكون لدينا أكثر من قياس لسلوك نفس الأفراد، وحيث أن سلوك المجموعة الواحدة (أو المجموعات) يجرى تقييمها في أوقات مختلفة، فإن الدراسة الممتدة (الطولية) تقدم نتائج حول اتجاهات النمو.. إن التناسق والتباين في أنماط النمو على مر

الزمن يمكن تحديده – مثال ذلك: أننا نستطيع دراسة النمو في الأداء في اختبارات الذكاء كما فعل "تيرمان" حين تتبع نمو مجموعة من الأطفال الموهوبين على مدى 18 سنة، أو القدرة على حل المشاكل أو السمات الجسمية، كما فعل ذلك "جيزل" حين تتبع نمو الأطفال من الميلاد إلى الخامسة ثم العاشرة، ومقارنة اتجاهات النمو (التغير في السن) بالفروق البسيطة في السن.

- **مزايا الطريقة الطولية:**

قياس النمو الحقيقي: من خلال مقارنة نفس الأفراد مع تقدمهم في العمر.

إمكانية تتبع حالة أو حالات معينة من أفراد العينة :عند وجود فرد درجاته غير طبيعية سواء زيادة أو نقصاً.

معرفة الظروف السابقة لأفراد العينة:فالباحث يتابع مجموعة واحدة وبالتالي يعرف إلى حد ما الظروف والأحداث التي حصلت للمجموعة في المدة الماضية والتي كان يتابعهم فيها.

- **مشكلات وعيوب الطريقة الطولية:**

طول الوقت المستغرق، والجهد والتكلفة المترتبة على ذلك.

المواصفات التي يختار الباحث على ضوئها العينة :قد لا يكوون لها علاقة بطبيعة البحث وقد تؤثر في مدى تمثيل العينة لمجتمع الدراسة.

تسرب العينة : ويقصد به تناقص العينة مع مرور الوقت لأسباب عديدة: كالانتقال من المنطقة، أو الوفاة، أو عدم الرغبة في مواصلة الاشتراك، وغيرها من الأسباب.

محدودية النتائج بالعينة: النتائج المستخلصة من هذه الطريقة تكون مقصورة على مجموعة البحث نتيجة لما مروا به من ظروف تاريخية ولا تنطبق على عينات أخرى في زمن آخر.

اختلاف ظروف جمع البيانات في اوقات مختلفة : نتيجة ما يقع للمجتمع بشكل عام أو لتلك المجموعة من أحداث في تلك الأوقات المختلفة، وهذا يؤدي إلى فروق في النتائج بين مرات جمع البيانات فيظن الباحث بأن كل الفروق في النتائج بسبب التقدم في العمر، بينما قد تكون كلها أو نسبة منها بسبب اختلاف ظروف جمع البيانات.

أثر تكرار جمع البيانات نتيجة تعرض افراد العينة مرات عديدة لجمع البيانات، أقلها مرتان وهذا التكرار قد يؤثر في بعض الدراسات وقد لا يؤثر في بعضها :(لا يؤثر عندما تكون عن طريقة الملاحظة أو عندما تكون قياسا للأبعاد الجسمية مثلا) بينما يؤثر نتيجة لخبرات المفحوصين في أداء المقاييس المختلفة التي يطبقها عليهم الباحث، أو نتيجة لمللهم. وبالتالي ينتج لدينا فرق بين التطبيقين يظن الباحث بأنه بسبب النمو، وهو بسبب الخبرة أو الملل.

ثانيا: الطريقة المستعرضة :

- تعريف الطريقة المستعرضة: تقوم هذه الطريقة على دراسة الخواص النفسية لمجموعة أو مجموعات من الأطفال الذين يمثلون عمرا زمنيا واحدا مثل أطفال من السادسة أو السابعة كأن تختار مجموعة من الأطفال تتكون من عشرة أطفال في أعمار مختلفة هي سنتان (02) و أربعة (04) سنوات وست (06) سنوات وعشر(10) سنوات ، ثم تقارن بينهم في الظاهرة التي تعمل على دراستها لديهم ، كالسلوك الاجتماعي مثلا ، أو التوافق النفسي أو التنميط الجنسي .

- مزايا وعيوب الطريقة المستعرضة:

تتلخص مزايا طريقة البحث المستعرضة في أنها تقصر الوقت اللازم للحصول على المعلومات اللازمة فيما يختص بالنمو فلا يكون علينا أن ننتظر عشرين عاما مثلا حتى ندرس النمو من الميلاد حتى سن العشرين، بل يمكن أن نحصل على مجموعات من الأفراد عند نقاط معينة على طول هذه الفترة ونقوم بدراستها في وقت واحد فتختصر بذلك الوقت اختصارا شديداً.

- عيوب الطريقة المستعرضة :

عدم توفر العينة المتطابقة التي تكفي للبحث الدقيق (كما يحدث عنه دراسة سلوك الرضع، أو المسنين،.. الخ).

بقد يرفض بعض الأفراد صغاراً أو كباراً مقابلة الباحث أو أن يكونوا موضوعاً للدراسة.

تخوف بعض أفراد العينة من أسلوب الدراسة: إما من نتائجها، أو عدم توافرالسرية التامة مما يشعرهم بتهديد حاجتهم للأمن.

قد لا يمكن في الطريقة المستعرضة تثبيت كل العوامل التي تؤثر في سلوك فئات العمر المختلفة.

2. الدراســات التجــريبيــة

تعريف الدراسات التجريبية:

يرى البعض إن كثيرا من مشكلات سيكولوجية النمو يمكن استخدام الطريقة التجريبية فيها ذالك أنه يصعب تحريض الأطفال لمؤثرات مثل : فقدان الحب أو الأمن لفرد أثرها على شخصية الطفل أو توافقه الذاتي أو الاجتماعي ، والمجتمع التجريبي يحتاج الى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، والى تحقيق أقصى قدر من التجانس بين هاتين المجموعتين واستخدام متغير تابع مقابل المتغير المستقل الذي يراد به معرفة فاعلية ، والذي يستخدم فقط مع المجموعة التجريبية .

والباحث في الدراسات المسحية او في الأسلوب الوصفي بشكل عام يتقيد بمعطيات الواقع ويلتزم بها دون ان يحاول إحداث اية تغييرات فيه، اما في الأسلوب التجريبي فإن الباحث لا يلتزم بحدود الواقع إنما يحاول تشكيله عن طريق إدخال تغييرات عليه وقياس أثر هذه التغييرات وما تحدثه من نتائج ، فهو لا يكتفي بالمسح وإنما يقوم بتنفيذ سلسلة من الإجراءات .

وفيها يضبط الباحث المتغيرات البيئية و يسمح فقط للمتغيرات التي يريد استكشاف العلاقة بينها بالتغير.بمثل هذه التجارب يمكن الكشف عن العلاقة السببية بين المتغيرات

. تعرف المتغيرات المسببة باسم المتغيرات المستقلة ،لا أما الظاهرة نفسها فتعرف باسم المتغير التابع مثال : الذكاء متغير مستقل ، و التحصيل الدراسي متغير تابع .

خطوات المنهج التجريبى :

- الملاحظة وتحديد المشكلة موضع البحث .
- فرض الفروض .
- جمع المعلومات او الحقائق المتعلقة بالمشكلة .
- اختبار صحة الفروض باجراء التجارب المختلفة
- اكتشاف النظرية او وضع القانون .
- تحقيق النتائج.

عند اجراء التجارب فى علم النفس بقوم الباحث باعداد تصميم تجريبى يقوم على اساس اختبار عينة مماثلة للمجتمع الاصلى ويقسمها الى مجموعتين :

- مجموعة تجريبية ويقيس فيها العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع
- مجموعة ضابطة وهى مجموعة تسير حسب الظروف الطبيعية دون تدخل الباحث وهنا لاتقاس العلاقة بين المتغيرين لافراد هذه المجموعة بل تستخدم المقارنة فقط مع نتائج المجموعة التجريبية وعزل المتغيرات الدخيلة.

خصائص المنهج التجريبي :

- **التناول :**

المتغير : هو ما تتغير قيمته أو كميته ويمكن قياسه (مثل : الضوء – السلوك)

المتغير المستقل : هو المتغير الذي يقوم المجرب بتغييره بطريقة منظمة في التجربة .

المتغير التابع : هو المتغير الذي يقيسه المجرب كي يرى كيف تأثر بالتغيير الذي جرى على المتغير المستقل .

المجموعة التجريبية : هي المجموعة التي يقدم لها المتغير المستقل .

المجموعة الضابطة : هي المجموعة التي يقاس فيها المتغير التابع دون تقديم متغير مستقل . وهي تفيدنا بأساس يمكن المقارنة بينه وبين المجموعة التجريبية لمعرفة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع .

يجب أن يوجد في كل تجربة على الأقل متغير مستقل ومتغير تابع ،غير أن الطرق الإحصائية جعلت من الممكن أن تتضمن التجربة أكثر من متغير مستقل .

- **الضبط** :هو ضبط المتغيرات المختلفة في التجربة بحيث لا يسمح لمتغير عدا المتغير المستقل التأثير في المتغير التابع .وهناك طريقتان لضبط المتغيرات :

الطريقة الأولى : استخدام المجموعات الضابطة لمقارنة سلوك أفرادها بسلوك أفراد المجموعات التجريبية

الطريقة الثانية : التصميم التجريبي قبل و بعد : وفيه يقوم بالمقارنة بين سلوك نفس المجموعة من الأفراد قبل تقديم المتغير المستقل لهم وبعد تقديمه .

وضبط المتغيرات أمر شاق من ناحيتين :

– قد يكون من الصعب في بعض الحالات معرفة جميع المتغيرات الهامة .

– قد يكون من الصعب في بعض الأحيان جعل هذه المتغيرات متماثلة بين المجموعة التجريبية والضابطة

يلجأ العلماء لعدة طرق لضبط المتغيرات بين المجموعة التجريبية والضابطة :

- **طريقة الأزواج المتماثلة :**

يقوم المجرب بتطبيق اختبار معين للذكاء مثلا على مجموعة كبيرة من الناس ثم يكون أزواجا متماثلة بحيث يضع كل فردين لهم نفس الدرجة في زوج ،وأخيرا يقسم الأزواج بين المجموعتين التجريبية والضابطة ،فيكون أحد فردي أي زوج في المجموعة التجريبية والفرد الآخر في هذا الزوج في المجموعة الضابطة .ويعاب على هذه الطريقة حاجة المجرب لتطبيق الاختبار على عدد كبير من الناس للوصول للأزواج المتماثلة .

- **طريقة المجموعتين المتماثلتين :**

يراعي المجرب أن تكون المتوسطات ومدى التشتت للمتغيرات الهامة واحدة في المجموعتين التجريبية والضابطة .

- **طريقة المجموعتين العشوائيتين :**

عندما يقوم المجرب باختيار مجموعتين عشوائيتين ففي العادة ستكونان متماثلتين لأن الفروق بين الأفراد في المتغيرات الهامة سيلغي بعضها بعضا ،وبذلك لن تكون الفروق بين المجموعتين ذات دلالة إحصائية.

- **إمكانية التكرار :**

– إن إمكانية إعادة التجربة تحت نفس الظروف تمكن الباحث أو غيره من الباحثين من التأكد من صحة النتائج .

– كما أنها تمكن الباحثين من إعادة التجربة لإجراء بعض الملاحظات بدلا من انتظار حدوثها لوقت طويل.

عيوب المنهج التجريبي :

- لا يمكن استخدامه في جميع أنواع السلوك، وخاصة إذا كان في التجربة ضرر على الأفراد.
- الظروف الاصطناعية التي تحدث فيها التجربة تختلف في بعض النواحي عن الظروف الطبيعية فالموقف التجريبي مثلا يؤثر على سلوك الأفراد ،وهذا الأمر يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار عند تفسير النتائج أو تعميمها .

3.الدراسات الاكلنيكية

يمكن استخدام هذه الطريقة لدراسة ألعاب الأطفال المشكلين أو الأطفال اللذين يبدو أن النمو عندهم قد انحرف عن خطه الطبيعي ، فاللعب يكشف حياة الطفل، يكشف حياة الفرد لأنه في اللعب يكشف عن دوافعه الشعورية واللاشعورية فهو أداة ذات قيمة بالغة لتشخيص متاعب الطفل النفسية وعلاجه ، كما أنها وسيلة لدراسة الاتجاهات النفسية عند هؤلاء الأطفال.

تحتوي على غرفة خاصة مجهزة بفتحات لها زجاج يتيح الرؤية من جانب واحد وتضم عرائس ودمى تمثل أعضاء أسرة الطفل إلى جانب دمية تمثل الطفل نفسه كذالك دمى تمثل حيوانات وقطع أثاث كالذي يوجد في البيوت وكميات من الرمال والماء ، ويترك الطفل المشكل يلعب على حريته في حضور خبير نفسي يوجه له الأسئلة ، كما يراقب هذا الخبير الطفل أحيانا دون أن يشعر به هذا الأخير . وللخبير حرية البقاء مع الطفل او تركه منفردا ، هنا تتاح للطفل فرصة التنفس الانفعالي . الأمر الذي يحقق عنه بعض من توتر وضيق وقلق ، فعلى سبيل المثال نجد أن الطفل الذي يحمل الكراهية لأبيه قد أخذ الدمية التي تمثل الأب ففصل رقبتها عن جسدها ثم حاول دفنها في التراب وإخفائها وهكذا يعبر الطفل عن دوافعه الشعورية واللاشعورية.